لمحات
من السيرة النبوية الشريفة

بسم الله الرحمن الرحيم

لمحات
من السيرة النبوية الشريفة

المستوى الثالث الابتدائي

صف وتحقيق وإخراج:

اليمن ـ صعدة ـ ت (٥٣١٥٨٠)

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ/ ٢٠٢٠م

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة أهل البيت (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد الصادق الأمين، ذي الخلق العظيم المصطفى من أشرف البيوت، المؤيد بالمعجزات من رب الأرضين والسموات، وعلى أهل بيته الأخيار الصادقين الأبرار الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا.

أما بعد ..

فهذه نبذة يسيرة من السيرة النبوية يستفيد منها الطلبة المبتدئون ولا يستغني عنها المدرسون والمطلعون، معتمدًا في مواضيعها[1] على السيرة التي ألفها المولى العلامة محمد بن عبد الله عوض أيده الله تعالى، إلا ما لم أجده فيها فعلى المصابيح لأبي العباس الحسني

(١) مع أن غالبيتها منقولة باللفظ، وحاولنا ذكر مصادر أحاديث المسائل المختلف فيها من كتب المخالفين للمدرسين والمطلعين كي يطمئنوا أكثر وللحجة على من خالفنا، وإلا فرواية العترة الطاهرة عليهم السلام وشيعتهم الأبرار كافية..

عليه السلام والهجرة والوصية لمحمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام والتحف شرح الزلف للإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي وغير ذلك.

والله أسأل وبجلاله أتوسل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم متقبلًا مذخورًا ليوم الدين، نافعًا لإخواني المؤمنين، ومنه التوفيق والتسديد والعون والتأييد.

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) السيرة النبوية وأهميتها

اشتمل القرآن الكريم على سيرة نبينا محمد ﷺ منذ بعثته إلى وفاته، وما لقي من العناء والنصب في تبليغ رسالته من المشركين والمنافقين، كل ذلك مذكور إما تفصيلًا وإما إجمالًا وإما إشارة، كما اشتمل القرآن أيضًا على قصص كثير من الأنبياء والمرسلين وما لاقوه في سبيل دعوتهم من الأذى والتعب، وقد قيل: إن قصص القرآن الكريم احتلت ما يقارب (٢٥ %) من القرآن الكريم، مما يدل على عظم شأنها في دين الإسلام وأهميتها الكبيرة، وسنذكر بعض أوجه أهميتها:

١- يتبين من الاطلاع على سيرة النبي ﷺ أنه كان الغاية من الكمال البشري، فما من صفة بشرية حميدة إلا وهي فيه في نهاية كمالها، والفائدة في ذلك أن النفس البشرية تميل بحبها إلى ذوي الصفات الحميدة، وتنفر عن أصحاب الصفات القبيحة، فإذا عرف المسلم أن نبيه ﷺ على هذه الصفات مال به حبه إليه واشتدت رغبته إليه، وقاده ذلك إلى السمع والطاعة له فيما يأمر وينهى.

٢- وإذا علم مع ذلك بالمعجزات الكثيرة الدالة على أنه رسول من الله تعالى وأنه لا يأمر بشيء من تلقاء نفسه، وإنما هو رسول مبلغ لما

يوحى إليه فإن ذلك يزيد في توجهه إليه؛ لأن حق الله تعالى أعظم ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم].

٣- إذا رأى المسلم ما كان فيه النبي ﷺ والمسلمون من الفقر والجوع والحاجة وأن حياتهم كانت متاعب ومصاعب وخوفًا ... إلخ هان عليه ما هو فيه من البلاء والمصائب.

٤- إذا رأى المسلم ما لقيه النبي ﷺ وأهل بيته وأصحابه من العناء والأذى والقتل والقتال والمضايقة والخوف الطويل في سبيل نشر الدين والدعوة إلى الإسلام استعظم نعمة الله عليه حيث منَّ عليه بنعمة الإسلام من غير عناء ولا تعب، وأداه ذلك إلى تعظيم النبي ﷺ وأهل بيته وأصحابه المخلصين الذين تحملوا ما تحملوا في سبيل الدين والإسلام، ورأى لهم المنة عليه في ذلك.

٥- بالاطلاع على سيرة النبي ﷺ يتبين للدعاة إلى الله وإلى دينه الطريق الناجح الذي يسلكونه في دعوتهم إلى الله وإلى دين الله من بدايتها إلى نهايتها، ومعرفة ذلك إنما تحصل بمعرفة سيرة الرسول ﷺ.

٦- يعلم المؤمن أن النصر ليس بقوة العدد والعدة والكثرة، وأنه إنما يكون بطاعة الله ورسوله ﷺ وصدق النية.

٧- السيرة النبوية مليئة بالعبر إذا عرفها البصير اعتبر وحذر أن يقع

في مثل ما وقع هناك من مخالفة أوامر النبي ﷺ، فيتجنب الأسباب التي أدت إلى حدوث تلك الأحداث السيئة.

أسئلة:

س١: هل اشتمل القرآن الكريم على سيرة نبينا ﷺ؟

س٢: كم نسبة القصص في القرآن الكريم؟

س٣: ماذا يتبين لنا من أخلاق النبي ﷺ عند الاطلاع على سيرته؟

س٤: اشرح كيفية الاستفادة من معرفة أخلاقه ﷺ وأنه يأتي بالوحي من الله تعالى في اتباع أوامره ونواهيه؟

س٥: ماذا نستفيد من معرفة ما لقي رسولنا ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وأصحابه المخلصون من العناء في سبيل نشر دين الله تعالى؟

(٢) معجزات النبي ﷺ

المعجزات: هي ما يعجز البشر عن فعلها مثل معجزة موسى عليه السلام جعل الله تعالى عصاه حية، ومثل معجزة عيسى عليه السلام كان يحيي الله تعالى له الموتى، فالله سبحانه هو الذي كان يخلق حية موسى عليه السلام ويحيي الموتى لعيسى عليه السلام، فإذا عرفت ذلك فالمعجزات تأييد من الله سبحانه يدل على أنهم أنبياء أرسلهم الله تعالى، فبالمعجز يتميز النبي الصادق من الذي يدعي النبوة وهو كاذب مثل مسيلمة الكذاب، فإذا عرفت ذلك فمعجزاته ﷺ التي تدل على أنه نبي من عند الله تعالى كثيرة جدًّا، أعظمها القرآن الكريم قد أعجز أهل دهره من الفصحاء والبلغاء، فلم يقدر أحد من الخلق إلى يومنا هذا أن يأتوا بمثله ولا بسورة منه، قد تحداهم بأجمعهم من أن يأتوا بسورة من مثله فعجزوا، فإذا عجز الخلائق عن ذلك علمنا أنه من الله عز وجل، فإذا كان القرآن الذي جاءنا به النبي ﷺ من الله فهو نبي صادق.

ومن معجزاته أن قومًا من آل ذريح وهم في مكة أرادوا أن يذبحوا عجلًا لهم وذلك في أول البعثة، فلما أضجعوه ليذبحوه أنطق الله العجل فقال: «يا آل ذريح أمر نجيح، صائح يصيح، بلسان فصيح، يؤذن بمكة: لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله»، فتركوا العجل.

ومن معجزاته غداء[١] جابر بن عبد الله، وذلك أنه أخذ كفًّا من تمر

(١) الغداء المراد به الصبوح ولم يكن لهم إلا وجبتان: الصبوح والعشاء.

فوضعه في وسط ثوب كبير ثم حركه ودعا فيه فزاد وربا حتى امتلأ الثوب تمرًا.

ومن معجزاته ما كان منه في عشاء جابر بن عبد الله صاع من شعير وعناق صغيرة أكل منها ألف رجل.

ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم ما كان منه في الوشل[١] الذي ورده هو والمسلمون في غزوة تبوك، فوضع يده تحت الوشل فوشل فيها من الماء ملؤها، ثم ضربه ودعا فيه فانفجر بمثل عنق البعير ماء، فشرب العسكر كله معًا[٢].

ومن معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم الإخبار بالمغيبات فتكون كما أخبر:

١- مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: ((إنك يا علي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين))[٣]، فقاتلهم علي عليه السلام بعد وفاة النبي

---

(١) الوشل: الماء القليل يقطر من صخرة أو جبل قليلا قليلا. وقيل: ماء يخرج من بين الصخر قليلا قليلا.

(٢) مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي عليه السلام: (٤٣٠).

(٣) أخرجه الإمام زيد بن علي في المجموع، المطبوع باسم المسند (٤١٠)، والإمام أبو طالب في تيسير المطالب: (١٠٩) رقم (٦٧)، والمرشد بالله في الأمالي الخميسية: (١: ١٤٤) وأبو العباس الحسني في المصابيح: (٣٠٢) رقم (١٤٦). والكوفي في المناقب: (٢: ٣٢٣) رقم (٧٩٥) ورقم (٧٩٦) و(٢: ٣٣٨) رقم (٨١٣) (٢: ٣٤١) رقم (٨١٧) و(٢: ٣٣٩) رقم (٨١٤). والبزار في مسنده: (٢: ٢١٥) رقم (٦٠٤) و(٣: ٢٦) رقم (٧٧٤)، والطبراني في الكبير: (١٠: ١١٢) رقم (١٠٠٥٣) و(١٠٠٥٤)، وفي جامع المسانيد: (٢٩: ٣٢٨) رقم (٣٢٢٦٦): ابن عدي (٢: ٥١٠) والطبراني في الأوسط (٨: ٢١٣) رقم (٨٤٣٣) وعبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال والأصفهاني في الحجة وابن مندة =

ﷺ بأكثر من خمس وعشرين سنة، والناكثون: طلحة والزبير وعائشة وأصحاب الجمل في معركة الجمل، والقاسطون: معاوية وأصحابه في معركة صفين، والمارقون: الخوارج في وقعة النهروان.

٢- ومثل قوله ﷺ لعمار بن ياسر: ((تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنة ويدعونك إلى النار))[١] فكان كما أخبر فقتله معاوية وأصحابه في صفين، وعمار يقاتل مع علي بن أبي طالب عليه السلام.

فالنبي ﷺ لا يعلم الغيب، فدلت على أنها بوحي من الله تعالى. وغير ذلك من معجزاته ﷺ كثير جدًّا.

في غرائب شعبة وابن عساكر من طرق (٤٢: ٤٦٨) - (٤٧٣). ورواه الحاكم في المستدرك (٣: ١٥٠) رقم (٤٦٧٥) وأبو يعلى في مسنده (١: ٣٩٧) رقم ٥١٩)، وروى قريبا منه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣: ١٨٨)، والطبراني في الأوسط (٩: ١٦٥) رقم (٩٤٣٤) والحاكم في المستدرك وابن عدي في الكامل (٢: ٤٥٣) والدولابي في الكنى والأسماء (١: ٣٦٠) رقم ٦٤١)، وصححه الألباني في ظلال الجنة (٣: ٤٣٩) رقم (٩٠٧).

(١) حديث صحيح متواتر، ممن أخرجه: البخاري: (١: ٩٧) رقم (٤٤٧) ومسلم: (٤: ٢٢٣٦) رقم ٧٢- (٢٩١٦)، والترمذي في سننه: (٥: ٦٦٩) رقم (٣٨٠٠)، والنسائي في السنن الكبرى: (٧: ٤٦٧) رقم (٨٤٩٤)، وأبو يعلى في مسنده: (١٢: ٤٢٤) رقم (٦٩٩٠)، وابن حبان في صحيحه: (١٥: ١٣٠) رقم(٦٧٣٦)، والحاكم في المستدرك: (٢: ١٦٢) رقم (٢٦٥٣)، والبزار في مسنده: (٦: ٣٥٨) رقم (٢٣٦٨).

أسئلة:

س١: ما هي أعظم معجزات النبي ﷺ؟

س٢: اذكر معجزة عجل آل ذريح؟

س٣: اذكر معجزته ﷺ في عشاء جابر بن عبد الله الأنصاري؟

س٤: ما هي المعجزة التي حدثت للنبي ﷺ في غزوة تبوك؟

س٥: ماذا قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام؟ ولماذا كان من معجزات النبي ﷺ؟

(٣) عمرة الحديبية

ذو القعدة سنة ٦ هـ

أراد النبي ﷺ أن يسير إلى مكة معتمرًا، فدعا مَن حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي ليخرجوا معه حذرًا من قريش أن يعترضوا له، فتثاقل الكثير من الأعراب وقالوا: يذهب إلى قوم قد غزوه في عقر داره وقتلوا أصحابه، فاعتذروا بالشغل بأهاليهم وأموالهم؛ لأنهم ظنوا أنه سيهلك، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح١١] فأخبر الله تعالى أنَّ تخلفهم ليس لما قالوا، ثم أخبر عن سبب تخلفهم في قوله تعالى: ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الفتح].

فخرج النبي ﷺ ومن معه محرمين ملبين بالعمرة ومعه الهدي حتى وصلوا عسفان[١] فلقيهم بشر بن سفيان الكعبي، فقال: يا رسول الله، هذه قريش قد سمعت بمسيرك وخرجت معها العوز[٢] المطافيل، قد لبست لك جلود النمور يعاهدون الله ألا تدخلها عليهم عنوة، وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموه إلى كراع العميم[٣]، فأمر رسول الله ﷺ

(١) عسفان: منهل من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، ويبعد عن مكة حوالي ٧٥ كم.
(٢) الرجال والنساء.
(٣) كراع العميم: موضع بين عسفان ومكة.

الناس فسلكوا غير الطريق التي فيها خالد حتى إذا بلغ الحديبية[١] بركت ناقته، فقال الناس: خلأت القصوى خلأت القصوى، فقال ﷺ: ((ما خلأت[٢] القصوى، وما ذاك لها بخلق، ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، والله لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها)).

ثم قال ﷺ للناس: ((انزلوا)) فنزلوا على قليل من الماء، فلم يلبث الناس أن نزحوه، فشكوا إلى الرسول ﷺ العطش، فانتزع سهمًا من كنانته وأمرهم أن يجعلوه فيه، فخرج الماء بكثرة ببركته، وهذا من معجزاته ﷺ.

فلما اطمأن رسول الله ﷺ في المكان أتته رسل قريش فأول رسول كان بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة، وكان فيهم نصح للنبي ﷺ، فأخبر النبي أن قريشًا قد صممت على صده عن البيت الحرام وقتاله، فقال: ((إنا لم نجئ لقتال أحد، وإنما جئنا معتمرين... إلخ)).

ثم بعثوا عروة بن مسعود رجلا من بني كنانة.

---

(١) الحديبية: مكان بين مكة وجدة، على بعد ٢٢ كم غرب مكة على طريق جدة القديم.
(٢) خلأت: بركت الناقة من غير علة.

أسئلة:

س١ : لماذا تثاقل بعض الناس عن الخروج مع النبي ﷺ لأداء العمرة؟ واذكر الآيات التي تدل على ذلك؟

س٢ : أين بركت ناقة النبي ﷺ؟

س٣: اذكر المعجزة التي حصلت للنبي ﷺ في الحديبية؟

س٤ : من هو أول رسول من قريش إلى النبي ﷺ؟

(٤) بيعة الرضوان

أرسل رسول الله ﷺ قبل مفاوضته مع قريش عثمان بن عفان إلى مكة ليخبر قريشًا أن رسول الله ﷺ لم يجئ لحرب أحد وإنما أتى زائرًا للبيت الحرام، فاحتبست قريش عثمان في مكة ثلاثة أيام، فبلغ الرسول ﷺ انتشار خبر قتل قريش لعثمان، فقال رسول الله ﷺ: ((لا نبرح حتى نناجز القوم)) ودعا رسول الله ﷺ الناس إلى البيعة فكانت بيعة الرضوان، قيل: بايعهم رسول الله ﷺ على الموت، وقيل: بايعهم على أن لا يفروا، فبايعه المسلمون الذين كانوا معه ولم يتخلف منهم إلا رجل واحد هو الجد بن قيس، وكان منافقًا فاستتر. وكانت البيعة تحت شجرة في الحديبية.

ثم بلغ رسول الله ﷺ أن خبر قتل عثمان باطل، ثم لم يحصل بعد ذلك إلا تتابع رسل قريش إلى النبي ﷺ، ثم عقد الصلح بين الطرفين.

وقد ذكر الله تعالى في سورة الفتح البيعة فقال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴿١٠﴾﴾ وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴿١٩﴾﴾ علم الله

تعالى صدق نيتهم في طاعة الرسول ﷺ والصبر معه والجد في القتال فنزع الله تعالى الخوف من قلوبهم وملأها أمنًا وطمأنينة، وبشرهم على صدق نياتهم بفتح خيبر واستيلائهم على مغانمها الكثيرة التي فيها غناهم.

ثم وعد الله تعالى وعد بشارة فقال: ﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ أي: مغانم خيبر؛ لأنها بعد الصلح بحوالي شهرين كما سيأتي، ﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ قيل: أهل مكة بالصلح، وقيل: أيدي حلفاء خيبر، وهم أسد وغطفان، فإنهم جاءوا لنصرة أهل خيبر فألقى الله في قلوبهم الرهب.

أسئلة:

س١: ماذا فعل رسول الله ﷺ عندما بلغه أن عثمان بن عفان الذي أرسله إلى قريش قد قتل؟

س٢: اذكر الآية التي نزلت في بيعة الرضوان وذكرت أنها تحت شجرة؟

س٣: اذكر الآية التي بينت عاقبة من ينكث هذه البيعة ومن أوفى بها؟

(٥) صلح الحديبية

ثم بعثت قريش مكرز بن حفص فبينما هو يكلم النبي ﷺ إذ جاء سهيل بن عمرو آخر سفراء قريش، فتفاءل النبي ﷺ بمجيئه وقال: ((سهل لكم من أمركم)).

ثم جرى معه عقد الصلح، وكتب علي عليه السلام الصلح، وكتب فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله»، فلم يرض سهيل بن عمرو كتابة ذلك؛ لأن مشركي قريش لا يعترفون باسم الرحمن لله تعالى ولا يعترفون بأن محمدًا ﷺ رسول من الله تعالى، بل يكتب بدلها: باسمك اللهم ومحمد بن عبد الله، فأمر النبي ﷺ عليًّا عليه السلام أن يمحو ذلك، فاستعظم علي عليه السلام ذلك فمحاها رسول الله ﷺ بيده، ثم قال لعلي عليه السلام: ((أما إن لك مثلها ستأتيها وأنت مضطر[1])).

وتم الصلح على ما يلي:

١-أن يرجع النبي ﷺ هذه السنة عن دخول مكة، على أن يدخلها معتمرًا في العام المقبل، وسميت عمرة القضاء، والأولى عمرة الحديبية.

---

(١) رواه النسائي في سننه (٧: ٤٨٢) رقم (٨٥٢٣) واللفظ له، والبيهقي في دلائل النبوة (٤: ١٤٧)، ونصر بن مزاحم في حرب صفين (٥٠٩)، والذهبي في تاريخ الإسلام (٢: ٣٩١)، وابن أبي الحديد في شرح النهج (٢: ٢٣٢)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (١: ٤٠٨).

٢-أن على النبي ﷺ أن يرد إلى قريش من أتاه منهم وإن كان مسلمًا.

٣-ليس على قريش أن يردوا من جاءهم من المسلمين.

٤-أن يأمن الطرفان فلا يمس أحد منهم الآخر بأذى، وإطفاء نار الحرب وترك القتل والقتال.

٥-أن تكون فترة هذه الهدنة عشر سنوات يأمن فيها الفريقان حيث حلوا ونزلوا.

٦-من أراد أن ينضم في هذا الصلح مع المسلمين فله ذلك، ومن أراد ذلك مع قريش فله ذلك، فانضمت خزاعة مع المسلمين وبنو بكر مع قريش.

وقد استنكر عمر بن الخطاب هذا الصلح فجاء إلى النبي ﷺ منفعلًا فقال له: ألست نبي الله حقًّا؟ فقال ﷺ: ((بلى)) فقال عمر: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ فقال ﷺ: ((بلى)) فقال عمر: فلم نعطي الدنية في ديننا إذًا؟

فقال ﷺ: ((إني رسول الله ولست أعصيه، وهو ناصري)).

فقال عمر: أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف[1] به؟

---

(١) ذلك هو رؤيا رسول الله ﷺ في المنام قبل خروجه إلى الحديبية أنه دخل هو وأصحابه مكة آمنين وحلقوا، فقصها على أصحابه فاستبشروا، فلما رجعوا من الحديبية حصل ببعضهم الريبة والشك، وكان عمر أول من واجه النبي ﷺ بتلك الشكوك، فأنزل الله تعالى لتأكيد ذلك وطرد الشكوك قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ =

فقال ﷺ: ((بلى، أأخبرتك أنا نأتيه هذا العام؟))

قال عمر: لا، فقال ﷺ: ((فإنك آتيه ومطوف به))[1].

ثم ذهب عمر إلى أبي بكر وكرر الأسئلة فأجابه مثل جواب النبي ﷺ، وحذره من تلك الانتقادات على النبي ﷺ.

فلما تم الصلح أمر النبي ﷺ أصحابه أن ينحروا البدن ثم يحلقوا رؤوسهم فلم يفعلوا، وكرر عليهم فلم يفعلوا، فدخل ﷺ خيمته ثم خرج إليهم ولم يكلمهم فنحر ثم حلق، فقام الصحابة ونحروا ثم حلقوا، وقد كانوا سبعمائة رجل معهم سبعون بدنة، وفي رواية أنهم كانوا ألفًا وأربعمائة، وفي رواية ألفًا وخمسمائة.

أسئلة:

س١: من هو آخر سفراء قريش إلى النبي ﷺ؟ وهل تفاءل

رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ﴾ [الفتح٢٧].

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣: ١٩٣) رقم (٢٧٣١) ومسلم في صحيحه (٣: ١٤١١) رقم (١٧٨٥) والنسائي في سننه (١٠: ٢٦٢) رقم (١١٤٤٠) وابن أبي شيبة في مصنفه (١: ٦٤) رقم (٥٩) وأحمد في مسنده (٢٥: ٣٤٨) رقم (١٥٩٧٥) والبيهقي في سننه (٩: ٣٦٦) رقم (١٨٨٠٧) والطبراني في الكبير (٢٠: ٩) رقم (١٣) وابن حبان في صحيحه (١١: ٢١٦) رقم (٤٨٧٢) وأبو يعلى في مسنده (١: ٣٦٤) رقم (٤٧٣) وغيرهم.

النبي ﷺ به؟ وماذا قال؟

س٢: «بسم الله الرحمن الرحيم» هل رضي بها كفار قريش أم كانوا يحاربونها؟

س٣: اذكر بنود صلح الحديبية؟

س٤: من هو الذي استنكر صلح الحديبية على النبي ﷺ؟ واذكر الحوار الذي دار بينه وبين النبي ﷺ؟

(٦) انتشار الإسلام بعد صلح الحديبية

بعد صلح الحديبية مع قريش ألدّ أعداء النبوة والإسلام وأشدهم حربًا للنبي ﷺ والمسلمين قفل رسول الله ﷺ راجعًا إلى المدينة هو والمسلمون، ونزل عليه في رجوعه سورة الفتح: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝١...﴾ الآيات، سمى الله تعالى صلح الحديبية فتحًا مبينًا لما ترتب عليه من الأمن واختلاط الناس مما تسبب في اتساع نشر الدعوة الإسلامية ودخول الناس في الإسلام، فإنه دخل الإسلام في تلك السنة أكثر مما دخل فيما قبلها من السنين[١]، فلما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة سنة ست أرسل الرسل إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام، وكتب إليهم الكتب حتى إنه خرج ستة نفر في يومٍ واحد في محرم سنة سبع:

فمنهم دحية بن خليفة الكلبي، بعثه رسول الله ﷺ إلى قيصر ملك الروم يدعوه إلى الإسلام وكتب معه كتابًا، فروي أنه آمن ولكنه خاف على ملكه؛ لأنه وجد الروم نافرين عن الإسلام، وكتب إلى رسول الله ﷺ كتابا وهدية، فلما قرأه رسول الله ﷺ قال: ((يبقى ملكهم ما بقي كتابي عندهم))، والله أعلم[٢].

---

(١) ومما يدل على ذلك أن جيش المسلمين كانوا في غزوة الخندق وهم في المدينة ثلاثة آلاف وهي آخر سنة ٥ هـ، وعندما دعا من حول المدينة للخروج معه لعمرة الحديبية كانوا ألفًا وأربعمائة وهي آخر سنة ٦ هـ، وفي فتح مكة كان عدد الجيش عشرة آلاف، وهو بعد صلح الحديبية بحوالي سنة وعشرة أشهر، أي: في رمضان سنة ٨هـ

(٢) ذكره في اللآلئ المضية.

وبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي، وهو أحد الستة إلى كسرى ملك الفرس يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتابًا، قال عبد الله: فدفعت كتاب رسول الله ﷺ فَقُرئ عليه ثم أخذه فمزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: ((اللهم مزق ملكه)). وكتب كسرى إلى باذان عامله على اليمن يأمره أن يبعث رجلين جلدين ليأخذا رسول الله ﷺ ويذهبا به إلى كسرى، فلما وصلا إلى النبي ﷺ وأخبراه تبسم ودعاهما إلى الإسلام وفرائصهما ترتعد، ثم قال لهما: ((ارجعا عني يومكما هذا حتى تأتياني الغد فأخبركما بما أريد))، فجاءاه من الغد فأخبرهما أن الله تعالى قد سلط على كسرى ابنه فقتله في تلك الليلة، فرجعا إلى باذان فأخبراه وجاءه الخبر بقتل كسرى مطابقًا لخبر النبي ﷺ فأسلم باذان هو والأبناء[1] الذين في اليمن.

وقد كانت الروم وفارس في ذلك الوقت أقوى دولتين في العالم.

وبعث رسول الله ﷺ حاطب بن أبي بلتعة وهو أحد الستة إلى المقوقس عظيم القبط[2] يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتابًا، ولما وصل وقرأ عليه الكتاب فعظم الكتاب واحترمه وأكرم حاطبًا وبعث معه بجاريتين وهدية ولم يسلم، فقبل رسول الله ﷺ هديته وأخذ الجاريتين مارية أم إبراهيم بن رسول الله ﷺ وأختها.

---

(١) الأبناء: هم الفرس الذين كانوا في اليمن.

(٢) القبط: أهل مصر.

وبعث رسول الله ﷺ إلى كثير من الملوك والرؤساء من العرب والعجم يدعوهم إلى الإسلام. وقد دخل كثير من الناس في الإسلام، وهذا كله مما ترتب على صلح الحديبية.

أسئلة:

س١: ماذا فعل قيصر عندما وصله كتاب رسول الله ﷺ يدعوه إلى الإسلام؟

س٢: ماذا فعل كسرى عندما وصله الكتاب؟ وماذا حدث له؟

س٣: كيف عرف باذان نبوة النبي ﷺ حتى أسلم؟

س٤: لماذا سمى الله تعالى صلح الحديبية فتحًا مبينًا؟

(٧) فتح خيبر[١]

محرم سنة ٧ هـ

لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية أقام في المدينة ذا الحجة وبعض المحرم، ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر، فلما أشرف على خيبر قال: ((اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن، ورب الرياح وما أذرين فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها)).

فلما رأى أهل خيبر رسول الله ﷺ وجيشه قالوا: محمد والخميس معه، فهربوا، فقال رسول الله ﷺ: ((الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين))، فزحف رسول الله ﷺ بجيشه على أرض خيبر يأخذها مالًا مالًا، ويفتحها حصنًا حصنًا، فأول حصن افتتحه المسلمون حصن ناعم، ثم حصن القموص، وهو حصن بني أبي الحقيق.

وأصاب رسول الله من هنا سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب وبنتا عم لها، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه.

ولما افتتح رسول الله من حصونهم ما افتتح تحصنوا في حصن الوطيح والسلالم، فحاصرهم رسول الله ﷺ بضع عشرة ليلة،

---

(١) خيبر: تقع في الشمال الشرقي للمدينة المنورة وتبعد عنها حوالي ١٦٨ كم.

وبعث رسول الله ﷺ أبا بكر ثم عمر فانهزم كل منهما[١]، فقال

(١) رواه النسائي (٧: ٤١١) رقم (٨٣٤٥) عن علي عليه السلام وفيه: « فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر وعقد له لواء فرجع، وبعث عمر وعقد له لواء فرجع بالناس». (٧: ٤١١) رقم (٨٣٤٦) عن بريدة وفيه: «حاصرنا خيبر، فأخذ اللواء أبو بكر ولم يفتح له، وأخذ من الغد عمر، فانصرف ولم يفتح له»، وأحمد في مسنده (٣٨: ٩٧) رقم (٢٢٩٩٣) رواية بريدة. وفي فضائل الصحابة (٢: ٥٩٣) رواية بريدة. والبيهقي في دلائل النبوة (٤: ٢٠٩) رواية سلمة بن الأكوع، وفي (٤: ٢١٠) رواية بريدة، وفي (٤: ٢١٢) رواية علي عليه السلام من رواية عبد الرحمن بن أبي ليلى. والبزار في مسنده (٢: ١٣٥) رقم (٤٩٦) رواية علي عليه السلام. وفي تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢: ٨٩- ٩٠) وابن كثير في البداية والنهاية (٤: ٢١٢) عن سلمة بن الأكوع. وابن البطريق في العمدة والمتقي الهندي في كنز العمال (١٠: ٤٦٣) رقم (٣٠١٢٠) عن بريدة وعزاه إلى ابن جرير. وابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد عن ابن عباس وعزاه إلى الطبراني، وعن ابن أبي ليلى وعزاه إلى البزار. وفي فتح الباري لابن حجر: «قال: لأعطين الراية غدا، وقع في هذه الرواية اختصار، وهو عند أحمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الخصيب قال لما كان يوم خيبر أخذ أبو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له فلما كان الغد أخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة...» إلخ. اهـ وذكر بعث النبي ﷺ بالراية مع أبي بكر ثم مع عمر ولم يصنع شيئًا ذكر ذلك ابن هشام في سيرته (٢: ٣٣٤). وذكر أخذ أبي بكر وعمر الراية ابن جرير الطبري في تاريخه (٣: ١٢). وفي مصنف ابن أبي شيبة (٦: ٣٦٧) رقم (٣٢٠٨٠) عن علي عليه السلام من كلام طويل: «فإن رسول الله ﷺ بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع إليه، وبعث عمر فانهزم بالناس ...» إلخ. وروى الحاكم في مستدركه (٣: ٣٩) رقم (٤٣٣٨) عن سلمة بن الأكوع قال: «بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضي الله عنه إلى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح»، ثم قال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي: صحيح. وبعدها رواية أخرى تحت نفس الرقم عن علي عليه السلام وصححها الحاكم والذهبي، وأخرى رقم (٤٣٣٩) عن بريدة وصححها هو والذهبي. وأخرج رواية سلمة بن الأكوع الطبراني في الكبير (٧: ٣٥) رقم (٦٣٠٣) ولم يذكر فيها عمر. وروى الحاكم =

رسول ﷺ بعد ذلك: ((لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرارًا غير فرار، لا يرجع حتى يفتح الله عليه))[1]،

في المستدرك (٣: ٤٠) رقم (٤٣٤١) عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دفع الراية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه، ثم قال: صحيح على شرط مسلم. وذكر رواية أخرى رقم (٤٣٤٠) عن علي عليه السلام وصححها هو والذهبي. وروى نحو ذلك ابن أبي شيبة في مصنفه (٧: ٣٩٣) رقم (٣٦٨٧٩) عن بريدة دون ذكر أبي بكر، والمتقي الهندي في كنز العمال (١٠: ٤٦٢) رقم (٣٠١١٩) وعزاه لابن أبي شيبة والبزار، والبزار في مسنده (٣: ٢٢) رقم (٧٧٠) عن علي عليه السلام، ولم يذكر فيها أبا بكر.

(١) خبر الراية روي عن عدة من الصحابة بطرق كثيرة، ممن أخرجه: الإمام أبو طالب في تيسير المطالب: (١٠٩) رقم (٦٨)، والكوفي في المناقب: (٢: ٤٩٨) رقم (١٠٠١) و(٢: ٤٩٦) رقم (٩٩٦) و(٢: ٨٨) رقم (٥٧٥) و(٢: ٥٠١) رقم (١٠٠٣) و(١٠٠٥) و(١٠٠٦) و(١٠٠٧) و(١٠٠٨) و(١٠٠٩). والبخاري: (٤: ٤٧) رقم (٢٩٤٢) و(٤: ٥٤) رقم (٢٩٧٦) و(٤: ٦٠) رقم (٣٠٠٩) و(٥: ١٨) رقم (٣٧٠١) و(٣٧٠٢)، و(٥: ١٣٤) رقم (٤٢٠٩). ومسلم: (٤: ١٨٧١) رقم ٣٢-(٢٤٠٤) ورقم ٣٣- (٢٤٠٥) و٣٤- (٢٤٠٦) ٣٥- (٢٤٠٧). والترمذي في سننه: (٥: ٦٣٨) رقم (٣٧٢٤) والنسائي في الخصائص: (٢٦) رقم(١١) و(١٢) و(١٣) و(١٤) و(١٥) و(١٦) وص(٣٢) رقم (١٨) و(١٩) و(٢٠) و(٢١)، وص(٣٤) رقم (٢٢) و(٢٣). وأخرجه أحمد في فضائل الصحابة: (٢: ٦٠٤) رقم (١٠٣٤) و(٢: ٦٠٥) رقم (١٠٣٦) و(٢: ٦٤٣) رقم (١٠٩٣) وفي مسند أحمد: (٣: ١٦٠) رقم (١٦٠٨). والحاكم في المستدرك: (٣: ١١٧) رقم (٤٥٧٥) و(٣: ١٢٦) رقم (٤٦٠١) و(٣: ١٤٣) رقم (٤٦٥٢). وابن ماجه في سننه: (١: ٤٥) رقم (١٢١) وابن أبي عاصم في السنة: (٢: ٦٠٢) رقم (١٣٥١) و(٢: ٦٠٨) رقم (١٣٧٩) والبزار في مسنده: (٣: ٢٨١) رقم (١٠٧٢) و(٣: ٣٢٤) رقم (١١٢٠) و(١٠: ٣١٨) رقم (٤٤٤٣) و(١١: ٣٢٧) رقم (٥١٤٠) و(١٤: ٣٨٧) رقم (٨١١٣) و(٨١١٤) و(١٦: ٢٣) رقم (٩٠٥٤). وابن حبان في صحيحه: (١٥: ٣٧٧) رقم (٦٩٣٢) و(١٥: ٣٨٠) رقم (٦٩٣٥). والبيهقي في شعب الإيمان: (١: =

فدعا رسول الله ﷺ عليًّا رضوان الله عليه وهو أرمد، فتفل في عينيه ثم قال: ((خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك)). قال عليه السلام: (فأرسل إلي فأتيته وأنا أرمد لا أبصر شيئًا، فتفل في عيني وقال: ((اللهم اكفه الحر والبرد))[1] فما آذاني بعده حر ولا برد).

فمضى علي بالراية حتى ركزها تحت الحصن، فخرج إليه أهل الحصن وخرج مرحب اليهودي في سلاحه يطلب البراز وقد كان فارس اليهود، فبرز إليه علي عليه السلام وقتله، وقاتل أهل الحصن، فلم يزل يقاتل حتى فتح الله عليه.

وحين أيقن أهل خيبر بالهلاك في حصني الوطيح والسلالم سألوا رسول الله ﷺ أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم، ففعل، وكان رسول الله ﷺ قد حاز الأموال كلها إلا هذين الحصنين. وهذه المغانم مما وعد الله تعالى به:

---

١٧١) رقم (٧٧). وابن أبي شيبة في مصنفه: (٦: ٣٧٠) رقم (٣٢١٠٠) و(٧: ٣٩٢) رقم (٣٦٨٧٤). والطبراني في الكبير: (١٨: ٢٣٧) رقم (٥٩٥). وأبو داود الطيالسي في مسنده: (٤: ١٨٧) رقم (٢٥٦٣). في كنْز العمال: (١٣: ١٢٠-١٢٢) رقم (٣٦٣٨٨)، وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وأحمد، وابن ماجه، والبزار، وابن جرير وصححه، والطبراني في الأوسط، والحاكم في المستدرك، والبيهقي في الدلائل والضياء في المختارة.

(١) رواه عبد الرزاق في مصنفه (٥: ٢٨٧) رقم (٩٦٣٧) وابن أبي شيبة في مصنفه (٦: ٣٦٧) رقم (٣٢٠٨٠)، ورواه ابن ماجه في سننه (١: ٤٣) رقم (١١٧) بلفظ: «أذهب عنه»، وأحمد في مسنده (٢: ١٦٨) رقم (٧٧٨) والطبراني في الأوسط (٢: ٣٨٠) رقم (٢٢٨٦) والنسائي في سننه (٧: ٤١١) رقم (٨٣٤٥).

﴿وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ [الفتح٢٠].

فلما سمع بهم يهود فدك بعثوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه فيه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الأموال، ففعل رسول الله ﷺ.

قدوم جعفر بن أبي طالب وبعض مهاجري الحبشة:

وبعد فتح خيبر قدم جعفر بن أبي طالب في بعض المهاجرين معه من الحبشة، فاعتنقه النبي ﷺ والتزمه وقبَّل بين عينيه وقال ﷺ: ((ما أدري بأيهما أنا أسر، بفتح خيبر أم بقدوم جعفر)). وكان القادمون ستة عشر رجلًا حملهم النجاشي في سفينته، وكان قد قَدِم قبل ذلك بعضهم قبل الهجرة إلى المدينة، وهم ثلاثة وثلاثون رجلًا، وبعضهم لم يقدم إلا بعد قدوم جعفر، وبعضهم مات هناك.

وكان جملة المهاجرات إلى الحبشة ست عشرة امرأة، منهم رقية بنت رسول الله ﷺ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان، وأم سلمة بنت أمية، وسودة بنت زمعة، وسهلة بنت سهيل بن عمرو، وأسماء بنت عميس.

أسئلة:

س١: اذكر حصنين من حصون خيبر افتتحها رسول الله ﷺ في بداية الزحف على خيبر؟

س٢: ماذا قال رسول الله ﷺ بعد انهزام من انهزم؟

س٣: اشرح القصة عندما دعا النبي صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب عليه السلام وهو أرمد وأعطاه الراية؟

س٤: اذكر قصة مسير علي عليه السلام بالراية حتى فتح الله عليه؟

(٨) عمرة القضاء

ذو القعدة سنة ٧ هـ

من بنود صلح الحديبية كما تقدم رجوع النبي ﷺ وأصحابه تلك السنة إلى المدينة، وأن يعودوا للعمرة في السنة المقبلة، فعلى هذا الاتفاق خرج النبي ﷺ والمسلمون ممن صُد معه عن البيت الحرام، وسميت هذه العمرة عمرة القضاء لأن النبي ﷺ قاضى قريشًا عليها، أي: اعتمر حسب الاتفاق بينه ﷺ وبين قريش، لا لأن عمرة الحديبية فسدت وهذه قضاء لها.

وقد اعتمر رسول الله ﷺ أربع مرات: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة الجعرانة[1] عند عودته من حصار الطائف، وكل هذه الثلاث في شهر ذي القعدة، أما العمرة الرابعة فهي التي قرنها ﷺ مع حجته.

ولما علمت قريش بقدوم النبي ﷺ لعمرة القضاء خرجت عن مكة إلى رؤوس الجبال، وتحدثت قريش فيما بينها أن محمدًا وأصحابه قد أضعفتهم حمى يثرب، ووقفت قريش بحيث تنظر إلى المسلمين، فلما دخل النبي ﷺ اضطبع بردائه -أي: أدخل الرداء تحت إبطه الأيمن وغطى به كتفه الأيسر وأخرج عضده الأيمن- ثم قال: ((رحم امرؤا أراهم اليوم من نفسه قوة))، ثم استلم الركن الأسود وخرج يهرول في

(١) الجعرانة: كانت قرية صغيرة خارج حدود الحرم شمال شرق مكة، تبعد عنها ٢٠ كم.

الطواف على البيت ويهرول أصحابه معه، فمضت السنة بذلك.

وفي اليوم الثالث سألت قريش النبي ﷺ أن يخرج من مكة حسب الاتفاق بين الطرفين في صلح الحديبية، فخرج من مكة، وتزوج بعد إحلاله من العمرة بميمونة بنت الحارث الهلالية وبنى بها في سرف -موضع عند التنعيم- وبهذا الموضع ماتت رحمة الله عليها، وقبرها في ذلك المكان معروف عليه بناء وهو على جانب خط السيارات من مكة إلى المدينة، ولتراب قبرها رائحة زكية تنفح إلى خارج البناء، هكذا وجدت قبرها عند زيارتي[1] لها رحمة الله عليها.

وكانت عمرة القضاء تصديقًا لرؤيا رسول الله ﷺ التي حدث بها أصحابه عند الخروج إلى الحديبية، وقد ذكرها الله تعالى في آخر سورة الفتح فقال سبحانه: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾﴾.

أسئلة:

س١: لماذا سميت عمرة القضاء بهذا الاسم؟

س٢: اذكر العمر التي اعتمرها رسول الله ﷺ؟

---

(١) هذا الكلام من المولى العلامة محمد بن عبد الله عوض أيده الله تعالى.

س٣: ماذا فعل رسول الله ﷺ في طواف العمرة ليظهر قوته وقوة أصحابه أمام قريش؟

س٤: من هي التي تزوج بها رسول الله ﷺ وبنى بها في سرف؟ وما هي الكرامة التي في قبرها حتى وقتنا هذا؟

س٥: كانت عمرة القضاء تصديقًا لرؤيا رسول الله ﷺ، اذكر الآية التي تدل على ذلك؟

(٩) غزوة مؤتة[١]

جمادى سنة ٨ هـ

وسببها أن النبي ﷺ أرسل الحارث بن عمير الأزدي إلى صاحب بصرى بكتاب يدعوه إلى الإسلام، فاعترض له شرحبيل بن عمرو الغساني في مؤتة فضرب عنقه، فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ، فبعث ثلاثة آلاف رجل من المسلمين، واستعمل عليهم جعفر بن أبي طالب، في (المصابيح): أخبرنا ابن بلال بإسناده قال: سمعت محمد بن زيد بن علي يقول: ما لقي رسول الله جيشًا إلا بدأ بأهله، ولا بعث بعثًا إلا قدم أهل بيته، وسألناه: من كان على الناس يوم مؤتة؟ فقال: جعفر بن أبي طالب[٢].

فإن أصيب جعفر فزيد بن حارثة، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة[٣]، فودعوا رسول الله ﷺ وودعهم وودعهم المسلمون، فمضوا حتى إذا بلغوا معان[٤] من أرض الشام بلغهم أن هرقل قد نزل أرض البلقاء[٥] في

---

(١) مؤتة: بلدة في الأردن في محافظة الكرك، تبعد عن عمان ١٤٠ كم جنوبًا، وتبعد عن المدينة المنورة حوالي ٩٠٠ كم شمالًا.

(٢) أبو العباس الحسني في المصابيح في رواية بإسناده: ص(٢٤٢) رقم (٩٩).

(٣) ذكر أبو العباس الحسني في المصابيح في رواية بإسناده: ص(٢٤٢) رقم (١٠٠)، فيها: « ثم أمره على زيد وعبد الله بن رواحة، وجميع الناس في غزوة مؤتة، فقطعت يداه وضرب على جسده نيفا وسبعين ضربة».

(٤) معان: بلدة في الأردن تقع جنوب مؤتة.

(٥) البلقاء: في الأردن محافظة تقع غرب عمان وشمال مؤتة.

مائة ألف، عند ذلك غير المسلمون في أمرهم وجعلوا ينظرون فيما يعملون، فقال بعضهم: نكتب إلى رسول الله ﷺ بعدد عدونا ثم يأمرنا بأمره، فشجع الناسَ عبدُ الله بن رواحة ومما قال لهم: وما نقاتل الناس بعدد ولا بقوة ولا بكثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به، فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهورًا وإما شهادة. فقال الناس: صدق والله ابن رواحة.

فمضى الناس حتى كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب، فالتقى الفريقان عند قرية يقال لها: مؤتة، وتعبأ المسلمون للقتال، واشتبك الجيشان وقاتل جعفر على فرسه حتى إذا اشتد القتال اقتحم عن فرسه وعقرها[1] وقاتل راجلًا، وكان يحمل الراية بيمينه فقطعت يمينه، فأخذها بشماله فقطعت شماله، ثم احتضنها حتى قتل.

ثم أخذ اللواء زيد بن حارثة وقاتل حتى مزقته رماح القوم، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وقاتل حتى قتل. وكان خالد بن الوليد قد أسلم في هذه السنة وحضر المعركة، فاصطلح المسلمون على أن يعطوه الراية، فأخذها وانحاز قليلًا قليلًا حتى انصرف بهم عن المواجهة.

---

(١) وهذا فيه مصلحة عظيمة جدًّا فجاز لأجلها، أفاد ذلك سيدي العلامة نجم العترة الطاهرة محمد بن عبد الله عوض المؤيدي أيده الله تعالى، ومن المصلحة فيه شد عزائم جيش الإسلام حينما يرون قائدهم يفعل ذلك الفعل، وكذلك بث الرعب في قلوب الجيش الرومي عند رؤيته ذلك والعلم به، وهذا كله مع قلة عدة وعدد المسلمين في مقابل جحافل الروم مع غير ذلك من المصالح التي لا تخفى على اللبيب.

هذا، وقد كان النبي ﷺ وقت المعركة على المنبر في المدينة المنورة يحكي ما يحدث في تلك المعركة ويقول: ((أخذ الراية جعفر فقاتل بها حتى قتل، ثم أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل[١]))، ثم سكت ﷺ حتى تغيرت وجوه الأنصار لظنهم أن عبد الله بن رواحة قد قصر فيما أوكل إليه، ثم قال ﷺ: ((ثم أخذها عبد الله بن رواحة حتى قتل شهيدًا)). وهذا من معجزات النبي ﷺ.

ثم بعد ذلك ذهب رسول الله ﷺ إلى بيت جعفر وقال لأسماء زوجة جعفر: ((ائتيني ببني جعفر))، فأتت بهم وجعل يلثمهم ويشمهم، وذرفت عيناه بالدموع، فأخبرها بمصاب القوم، وأمر أهله بأن يصنعوا لآل جعفر طعامًا. هذا وعندما قطعت يدا جعفر قال رسول الله ﷺ: ((لقد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة))؛ ولذلك سمي الطيار، وبشر زوجته أسماء بذلك.

أسئلة:

س١: ما هو السبب في غزوة مؤتة؟ وكم كان عدد جيش المسلمين فيها؟

س٢: كم عدد جيش الروم في هذه الغزوة؟

---

(١) وفي مسند البزار (٦: ٢١٦) رقم (٢٢٥٧) عن عبد الله بن جعفر أن النبي ﷺ قال: ((ثم أخذ الراية جعفر فأصيب، ثم أخذها زيد بن حارثة فأصيب ...)) إلخ.

س٣: من هو القائد الذي عينه رسول الله ﷺ على جيش المسلمين في هذه الغزوة؟

س٤: من هو القائد الثاني الذي عينه رسول الله ﷺ في هذه الغزوة إن أصيب الأول؟ ومن الثالث إن أصيب الثاني؟

س٥: اذكر المعجزة التي حدثت للنبي ﷺ في هذه المعركة؟

(١٠) فتح مكة

رمضان سنة ٨ هـ

كان فتح مكة أعظم انتصار للإسلام ورسول الإسلام ﷺ؛ لأن أهل مكة -قريشًا- كانوا أكبر عدو للإسلام ونبي الإسلام قبل الهجرة وبعدها كما تقدم.

هذا، وقد كان بنو بكر من كنانة انضمت في صلح الحديبية إلى قريش، وانضمت خزاعة إلى صف النبي ﷺ والمسلمين كما تقدم، فمضى على هذا الصلح ما يقارب السنتين، ثم بعد ذلك عدت بنو بكر على خزاعة على حين غرة فقتلت فيها وأعانتهم قريش بالسلاح خفية، فجاءت خزاعة تخبر النبي ﷺ بما فعلت قريش، وقال شاعرهم عمرو بن سالم الخزاعي للنبي ﷺ وهو جالس في المسجد بين الناس:

لاهـــم إني ناشـــد محمـــدا
حلـــف أبينـــا وأبيـــه الأتلـــدا
إن قريشًـــا أخلفـــوك الموعـــدا

إلى أن قال:

وقتلونـــا ركعًـــا وســـجدا

فقال ﷺ: ((نصرت يا عمرو بن سالم)).

ثم خافت قريش مما فعلت من الإخلال بالصلح، فركب أبو سفيان وتوجه إلى النبي ﷺ ليشد العهد ويؤكد الصلح ويهدئ الوضع،

فوصل المدينة وكلم النبي ﷺ فلم يرد عليه شيئًا، فكلم عليًّا فلم يجد عنده ما يريد، وكلم فاطمة فلم يجد ما يريد، فسأل عليًّا بالرحم واستنصحه، فقال له علي عليه السلام: (والله لا أعلم لك شيئًا، ولكنك سيد بني كنانة فقم وأجر بين الناس ثم الحق بأرضك)، فقال: وهل ينفعني ذلك؟ قال علي: (لا ولكني لا أجد لك غير ذلك)، فمضى أبو سفيان وقال ذلك، ثم قفل راجعًا إلى مكة.

ثم تجهز رسول الله ﷺ وأعدوا واستعدوا لفتحها وحشدوا جيوش المسلمين، ثم خرج بجيش قوامه عشرة آلاف رجل، وقال ﷺ: ((اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نباغتهم في بلادهم)).

فكتب حاطب بن أبي بلتعة -وهو من أهل بدر- إلى قريش يخبرها بسير رسول الله ﷺ بجيوشه لفتح مكة، وأعطى كتابه امرأة تسمى سارة، وهي مولاة لبعض بني عبد المطلب، فأتى الوحي يخبر النبي ﷺ بذلك، فأرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب والزبير فأخذا منها ذلك الكتاب بعد التهديد والوعيد، فعادا بالكتاب إلى النبي ﷺ فقال لحاطب: ((ما حملك على ما صنعت؟)) فقال حاطب: ما غيرت يا رسول الله ولا بدلت، غير أن لي في مكة أهلًا وولدًا فأردت أن أتخذ عندهم معروفًا يجيروني به في أهلي وولدي، فأنزل الله تعالى في ذلك سورة الممتحنة إلا قليلًا في آخرها:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ الآيات.

أسئلة:

س١: لماذا كان فتح مكة أعظم انتصار للنبي ﷺ وللإسلام؟

س٢: كيف نقضت قريش صلح الحديبية؟

س٣: ماذا فعلت قريش عندما خافت من الإخلال بالصلح بينها وبين النبي ﷺ؟

س٤: كم عدد الجيش الذي خرج به رسول الله ﷺ لفتح مكة؟

س٥: اذكر قصة حاطب بن أبي بلتعة وكتابه إلى قريش؟ وماذا نزل فيه؟

(١١) في الطريق إلى مكة

وعندما كان رسول الله ﷺ سائرًا بجيوش المسلمين لفتح مكة لقي في الطريق ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وابن عمته عبد الله بن أمية بن المغيرة فأسلما.

قال ابن هشام: ولقي أيضًا عمه العباس مهاجرًا بعياله، وقد كان قبل ذلك مقيمًا بمكة على سقاية الحجاج، ورسول الله ﷺ راض عنه، فأيقن أنه هلاك قريش عندما رأى تلك الجيوش، فخرج على بغلة رسول الله ﷺ لينذر أبا سفيان وقريشًا بالهلاك إن لم يسلموا، فرأى في طريقه أبا سفيان بن حرب سيد قريش فحذره بقطع رقبته إن لم يسلم، فحمله العباس على البغلة وأتى به النبي ﷺ فقال النبي له: ((أما آن لك يا أبا سفيان أن تعلم ألا إله إلا الله)) فقال أبو سفيان: بلى، ثم قال له ﷺ: ((أما آن لك أن تعلم أني رسول الله)) فقال أبو سفيان: ما أحملك وأوصلك أما هذه فإن في النفس منها شيئًا، فقال له العباس: ويحك أسلم واشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله قبل أن تضرب عنقك، فشهد بذلك أبو سفيان وهو كاره.

فقال العباس: يا رسول الله، إن أبا سفيان يحب الفخر، فاجعل له شيئًا، قال ﷺ: ((نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن)).

وأراد رسول الله ﷺ أن يري أبا سفيان قوة الإسلام، فأمر العباس

أن يحبس أبا سفيان عند مضيق جبل حتى تمر به الجيوش، فمرت به تلك الجيوش وهو ينظر إليها، وكلما مرت به قبيلة قال: من هذه يا عباس، فيقول العباس: هذه قبيلة كذا، حتى مر به المهاجرون والأنصار وفيهم رسول الله ﷺ فقال: من هؤلاء يا عباس؟ فقال: رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فقال: سبحان الله، ما لأحد بهؤلاء من طاقة، والله لقد أصبح ملك ابن أخيك عظيمًا، فقال له العباس: ويحك إنه ليس بملك، إنها النبوة[1]، فقال له العباس: انج ويحك فأدرك قومك قبل أن يدخل عليهم، فخرج أبو سفيان حتى دخل مكة وهو ينادي: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن ألقى سلاحه فهو آمن، ثم قال: فإني رأيت ما لم تروا الرجال والكراع والسلاح ليس لأحد بهم طاقة، محمد في عشرة آلاف، فأسلموا تسلموا.

(١) البغوي في تفسيره (٥: ٣٢٢)، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣: ٣١٩) رقم (٥٤٥٠) والطبراني في الكبير (٧: ٧٦) رقم (٦٤١٩) وفي الصغير (٢: ١٦٧) رقم (٩٦٨) والضياء في المختارة (١١: ١٥٣) رقم (١٤٥) وأبو طاهر المخلص في المخلصيات (٢: ١٨٤) رقم (١٣٣١) والواقدي في المغازي (٢: ٨٢٢) وابن هشام في السيرة (٢: ٤٠٤) والكامل في التاريخ لابن الأثير (٢: ١٢٠) وابن سعد في الطبقات (٢: ١٣٥) وابن جرير الطبري في تاريخه (٣: ٥٤) والبيهقي في دلائل النبوة (٥: ٣٢). وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦: ١٧٦): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

أسئلة:

س١: من الرجلان اللذان لقيهما رسول الله ﷺ في طريقه وأسلما؟ واذكر قرابتهما من رسول الله ﷺ؟

س٢: من هو الذي لقيه النبي ﷺ في الطريق وهو مهاجر بعياله؟

س٣: لماذا بقي العباس بن عبد المطلب مقيمًا في مكة إلى ذلك الوقت؟ وهل كان رسول الله ﷺ راضيًا عنه؟

س٤: هل أسلم أبو سفيان كارهًا أم أسلم وهو راغب في الإسلام؟ واذكر قصة إسلامه؟

س٥: ماذا فعل رسول الله ﷺ عندما أراد أن يري أبا سفيان قوة الإسلام؟

(١٢) دخول مكة

ثم أقبل رسول الله ﷺ على ناقته القصوى حتى وقف بذي طوى[١] وتوسط الناس، وإن لحيته تكاد تمس واسطة الرحل تواضعًا لله حيث رأى ما رأى من كثرة المسلمين ومن الفتح والنصر على قريش ألد أعدائه، وقال: ((لا عيش إلا عيش الآخرة)).

قال الواقدي: ودخلت الجنود كلها فلم تلق حربًا إلا مجموعة قليلة قاومت قليلا ثم انهزمت.

قال جابر بن عبد الله: فلما أشرف رسول الله نظر إلى بيوت مكة فحمد الله وأثنى عليه، ونظر إلى موضع قبة تجاه شعب بني هاشم حيث حصر رسول الله ﷺ وأهله ثلاث سنين، وقال: ((يا جابر، إن منزلنا اليوم حيث تقاسمت علينا قريش في كفرها)).

ثم بعد ذلك ذهب رسول الله ﷺ حتى وصل الكعبة على راحلته فاستلم الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره وعجوا بالتكبير حتى ارتجت مكة، ثم طاف بالبيت وحول الكعبة وفوقها ثلاثمائة وستون صنمًا، وكلما مر بصنم منها أشار بقضيب في يده ويقول: ((جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا))، فيقع الصنم لوجهه، ثم أمر بهبل فكسر، ثم أرسل إلى عثمان بن طلحة يأتيه بمفتاح الكعبة فدخلها وأزال ما

---

(١) واد على نحو فرسخ من مكة على طريق التنعيم، ويعرف الآن بالزاهر. (كتاب الحج والعمرة للمولى مجد الدين المؤيدي عليه السلام).

فيها من التماثيل ومكث فيها ما شاء الله، ثم خرج رسول الله ﷺ وأهل مكة قيام تحته، ثم قال: ((الحمد لله الذي صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون وماذا تظنون؟)) قالوا: أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت، فقال: ((إني أقول كما قال أخي يوسف: لا تثريب عليكم اليوم، اذهبوا فأنتم الطلقاء)).

وبعد أن أكمل كلامه قال ﷺ: ((ادعوا لي عثمان بن طلحة)) فجاء، وقد كان رسول الله ﷺ قال له يومًا بمكة ومفتاح الكعبة مع عثمان: ((لعلك سترى هذا المفتاح بيدي يومًا أضعه حيث شئت))، قال عثمان: فلما دعاني والمفتاح بيده ذكرت قوله ﷺ، ثم قال: ((خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة)).

وفي ذلك اليوم عفى رسول الله ﷺ عن الناس إلا عدة رجال ونساء.

أسئلة:

س١: اذكر هيئة رسول الله ﷺ عندما وصل بذي طوى فاتحًا لمكة المكرمة ومنتصرًا على أشد وأكبر عدو للإسلام ونبي الإسلام؟ وعلى ماذا كان راكبًا؟

س٢: كيف كانت الحرب التي واجهتها جيوش النبي ﷺ في فتح مكة؟

س٣: ماذا قال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله عندما نظر إلى موضع قبة تجاه شعب بني هاشم؟

س٤: ماذا فعل رسول الله ﷺ بالأصنام والتماثيل التي في الكعبة وحولها؟

س٥: اذكر القصة التي تدل على أن رسول الله ﷺ قد بلغ الغاية في حسن الخلق والعفو والرحمة، وهي عفوه عن أكبر أعداء له وللإسلام؟

(١٣) سيرة النبي ﷺ في الناس

كان النبي ﷺ متواضعًا حقًّا بين أصحابه كأحدهم، بل إنه ﷺ كان أشدهم تواضعًا يجيب دعوة العبد والمرأة والفقير والضعيف، وكان يأكل من طعامهم ويشرب من شرابهم ويدعو لهم ويداعب أطفالهم. وكان ﷺ لا يبخل بتقديم أهل بيته وقرابته في الحرب ومواطن القتل، مثل تقديم علي عليه السلام وحمزة وعبيدة يوم بدر، فقتل عبيدة، وقتل حمزة يوم أحد، ويوم الخندق برز علي عليه السلام لعمرو بن عبد ود، وقتل جعفر يوم مؤتة.

معاملته ﷺ مع أهل الزلات من المؤمنين:

كان الصحابة يتعلمون الإسلام والإيمان بالتدريج، فكثيرًا ما يحصل منهم ما لا ينبغي ولا يجوز بسبب الجهل والخطأ أو الغفلة أو ضعف الإيمان، وكان ﷺ في معاملته لهم كما لو لم يصدر منهم شيء، فلم تتغير معاملته لهم عما كانت عليه قبل عصيانهم، وكان كما قال الله تعالى عنه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران١٥٩] فكان ﷺ مع لين جانبه وسهولة أخلاقه وعظيم كرمه يعفو عن ما صدر من أخطاء ويسأل الله لهم المغفرة ويدعوهم للتشاور في أمور الإسلام العامة ليستطيب بذلك نفوسهم.

معاملته ﷺ مع المنافقين:

كان ﷺ يعامل المنافقين كما يعامل المؤمنين ما داموا مسرين لنفاقهم وكافين لشرهم، فإذا ظهر من منافق كيد للإسلام والمسلمين دفعه ﷺ بما يرده، ثم يعود إلى معاملتهم بالحسنى، بل كان ﷺ يبالغ في الإحسان إليهم رجاء أن تميل قلوبهم إلى الإيمان والإخلاص، وكان ﷺ يغض ما أمكن عما يبدو من نفاق المنافقين ولا يؤاخذهم ولا يكشف أستارهم، إلا إن أمره الله تعالى بشيء من ذلك، ومن شواهد ذلك حين مات عبد الله بن أبي رئيس المنافقين حضر النبي ﷺ جنازته وكفنه في ثوبه وصلى عليه وقام على قبره، ثم نزل القرآن بعد ذلك ينهاه عن الصلاة على المنافقين: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾ الآية [التوبة٨٩].

معاملته ﷺ مع عدوه:

كانت قريش ألد أعداء النبي ﷺ وأشدهم عليه ولم يلق من غيرهم مثل ما لقي منهم كما قدمنا لكم بعضه، فحين دخل النبي ﷺ مكة يوم الفتح وأيقنت قريش أنه لا طاقة لهم في مواجهة النبي ﷺ واستسلمت وأصبحت قريش وقائدها أبو سفيان في قبضة النبي ﷺ قال لهم بعد حوار استرحموا فيه النبي ﷺ وطلبوا منه العفو: ((اذهبوا فأنتم الطلقاء))، فعفى النبي ﷺ عنهم وأطلقهم ولم يأخذهم بما فعلوه به

وبأصحابه، بل إنه ﷺ أعطى رؤساء قريش من غنائم حنين كل واحد منهم مائة من الإبل ليستميل بها قلوبهم إلى الإسلام.

معاملته ﷺ مع أهله وقرابته:

وأما سيرته في أهله وقرابته فقد كان ﷺ أبر الناس بأهله، وقد قال ﷺ: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))، وكان ﷺ يصل الرحم ويأمر بصلتها.

أسئلة:

س١: اذكر بعض الأمثلة التي تبين تواضع رسول الله ﷺ بين أصحابه؟

س٢: كيف كانت معاملة النبي ﷺ مع أهل الزلات من المؤمنين؟

س٣: كيف كانت معاملة النبي ﷺ مع المنافقين ما داموا مسرين لنفاقهم وكافين لشرورهم؟

س٤: كيف كان ﷺ يتعامل مع من ظهر كيده للإسلام من المنافقين؟

س٥: متى كان ﷺ يؤاخذ المنافقين ويكشف أستارهم؟

س٦: اذكر معاملة النبي ﷺ مع قريش يوم فتح مكة؟

(١٤) بنو جذيمة

بعد فتح النبي ﷺ مكة أرسل ﷺ خالد بن الوليد في أكثر من ثلاثمائة رجل إلى بني جذيمة يدعوهم إلى الإسلام، فدعوهم إلى الإسلام فأسلموا، وأمرهم خالد بوضع السلاح فوضعوه، فجعل خالد يقتلهم ويأسرهم ودفع إلى كل رجل من أصحابه أسيرًا، ثم أمر خالد بعد ذلك أن يقتل كل رجل أسيره فقتلوهم، وأبى بعض أصحابه من قتلهم منهم ابن عمر، فلما قدموا على النبي ﷺ أخبروه الخبر فاستاء وحزن ورفع يديه إلى السماء وقال: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد))[1] مرتين.

ثم بعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام على الفور ليعطي ديات القتلى ويعوض ما فات عليهم من أموالهم، ففعل علي ما أمره النبي ﷺ، وبقيت عند علي فضلة من المال فأعطاهم وقال لهم: (وهذا المال لكم عما لا تعلمونه ولا يعلمه رسول الله ﷺ)، فلما أخبر النبي ﷺ بذلك استبشر وذهب عنه بعض الحزن.

---

(١) البخاري في صحيحه (٥: ١٦٠) رقم (٤٣٣٩) والنسائي في سننه (٨: ٢٣٦) رقم (٥٤٠٥) وابن حبان في صحيحه (١١: ٥٣) رقم (٤٧٤٩) وأحمدفي مسنده (١٠: ٤٤٤) رقم (٦٣٨٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٩: ١٩٤) رقم (١٨٢٦٥) وعبد الرزاق في مصنفه (٥: ٢٢١) رقم (٩٤٣٤) والواقدي في المغازي (٣: ٨٨١) وابن هشام في السيرة (٢: ٤٢٩) وابن سعد في الطبقات (٢: ١٤٧) وابن عبد البر في الاستيعاب (٢: ٤٢٨).

والسبب في فعل خالد بهم ما يقال: إنه كان بينه وبينهم دماء في الجاهلية، فلاحت له الفرصة في هذا البعث فانتقم منهم حتى قيل: إنه قتل منهم خمسمائة، وقيل: ثلاثمائة.

أسئلة:

س١: ماذا فعل خالد ببني جذيمة عندما أرسله النبي ﷺ إليهم يدعوهم إلى الإسلام؟

س٢: ماذا فعل النبي ﷺ عندما جاءه خبر بني جذيمة؟

س٣: ما هو سبب قتل خالد لبني جذيمة؟ وكم قتل منهم؟

(١٥) غزوة حنين[١]

شوال سنة ٨ هـ

حشد أشراف هوازن وثقيف جموعهم يريدون الحرب لرسول الله ﷺ، ويريدون أن يبادروه بالحرب قبل أن يبادرهم، وكان مالك بن عوف كبيرهم صغير السن سيء المشورة والرأي، فأمرهم أن يسوقوا معهم نساءهم وأطفالهم وأموالهم حتى مواشيهم، يريد بذلك أن يتفانوا في الدفاع عنهم، وقد قيل: إن عددهم بلغ عشرين ألف رجل، وقيل: ثلاثين ألفًا.

فلما علم النبي ﷺ بخبرهم خرج بجيش قوامه اثنا عشر ألف رجل، وعندما رأى بعض أصحاب النبي ﷺ كثرة الجيش أخذهم العجب فقال: والله لا نهزم اليوم من قلة، وكانت البداية غير متوقعة، فقد كمن عدة نفر من المشركين في جنب الوادي ثم باغتوا المسلمين على حين غفلة منهم فكشفوهم وفرقوهم، وشد عليهم مالك بن عوف ومن معه يضربون ظهورهم حتى لم يبق إلا رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وأربعة من أولاد عم رسول الله ﷺ، وقتل معهم أيمن بن عبيد الله بن مولاة رسول الله ﷺ أم أيمن، فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى هؤلاء المؤمنين الذين ثبتوا، قال العباس في ذلك:

---

(١) حنين: واد يقع بين مكة والطائف.

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة[1] وقد فر من قد فر عنه وأقشعوا

وثامننا لاقى الحمام بسيفه بما مسه في الله لا يتوجع

وقد ذكر الله تعالى هذه القصة ونعى عليهم عجبهم بكثرتهم وأنها سبب الهزيمة في أول المعركة فقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ [التوبة٢٥]، ثم أخبر تعالى في الآية التي بعدها بإنزال السكينة على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين الذين ثبتوا معه فقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة].

ثم أمر رسول الله ﷺ عمه العباس وكان رجلًا صيتًا فنادى في الناس: يا معشر الأنصار يا أصحاب الشجرة، فأقبلوا بعد إدبارهم واستقبلوا العدو يقاتلونه، فأخذ النبي ﷺ بيده كفًّا من حصى فرمى بها العدو، فما زال أمرهم مدبرًا وحالهم إلى انكسار حتى ولوا الأدبار وقذف الله الرعب في قلوبهم، وقتل منهم من قتل، قيل: إنهم مائة وخمسون، وغنم

(١) في أنوار اليقين (١: ١٨٦ نسخة إلكترونية) هم: علي بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل بن العباس. والثامن أيمن بن عبيد الله.

وفي الاستيعاب لابن عبد البر: (٢: ٨١٣): «وقال ابن إسحاق: السبعة علي والعباس والفضل بن العباس وأبو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد، والثامن أيمن بن عبيد». ومثل ذلك قال ابن قتيبة في المعارف: (١٦٣).

المسلمون كثيرًا من الأموال قيل: إنها أربعة وعشرون ألفًا من الإبل، وأكثر من أربعين ألفًا من الغنم، وأربعة آلاف أوقية فضة.

ثم قسم النبي ﷺ الغنائم فأعطى المؤلفة قلوبهم، فكان يعطي الواحد مائة من الإبل ومن الغنم أكثر من ذلك، ولم يعط الأنصار شيئًا، فعتبوا على ذلك، فجاء سعد بن عبادة وأخبر النبي ﷺ، فجمعهم ﷺ ووعظهم حتى أبكاهم ومما قال: ((أما ترضون أن يرجع الناس بالشاء والبعير وترجعون برسول الله)) فقالوا: رضينا برسول الله.

أسئلة:

س١: لماذا حشد أشراف هوازن وثقيف جموعهم لحرب رسول الله ﷺ؟ وكم كان عدد الجيش الذي حشدوه؟

س٢: كم كان عدد جيش النبي ﷺ في هذه الغزوة؟ وماذا قال بعض الصحابة عندما رأى كثرة الجيش؟

س٣: كيف كانت بداية معركة حنين؟ ومن هم الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ ولم يفروا؟

س٤: اذكر الآية التي تدل على أن العجب بالكثرة سبب هزيمة المسلمين في بداية المعركة؟

س٥: ماذا فعل رسول الله ﷺ ليتراجع من فروا من جيشه؟

س٦: كيف كانت نهاية معركة حنين؟

(١٦) غزوة تبوك[١]

رجب سنة ٩ هـ

وسبب هذه الغزوة كما قيل أنه بلغ النبي ﷺ أن الروم قد جمعت جموعًا كثيرة وأنها في طريقها لغزو بلاد المسلمين، فندب النبي ﷺ أصحابه للخروج، فخرج النبي ﷺ في ثلاثين ألف رجل، واستخلف عليًّا عليه السلام على المدينة لخوفه على عاصمة الإسلام من الأعداء المتربصين بالإسلام من خارج المدينة، وكذلك خوفًا من خطر المنافقين المتخلفين. فأشاع المنافقون أن رسول الله ﷺ إنما خلف عليًّا عليه السلام مع النساء والصبيان في المدينة استثقالًا له، فلما سمع علي عليه السلام ذلك أخذ سلاحه ولحق برسول الله ﷺ وأخبره ما قال المنافقون، فكذبهم رسول الله ﷺ حيث قال: ((إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك))[٢]، وقال أيضًا

---

(١) تبوك: تقع قريبًا من حدود الأردن، وتبعد عن المدينة حوالي ٦٠٠ كم.

(٢) رواه في الكامل المنير للقاسم بن إبراهيم عليه السلام (٧٠)، ورواه الحاكم في المستدرك (٢: ٣٦٧) رقم (٣٦٥١٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه الهندي في كنز العمال (١٣: ١٧١) رقم (٤٩) وعزاه إلى الحاكم وابن مردويه والبزار، وأخرجه السيوطي في جامعه (٢٩: ٤٠٥) رقم (٣٢٤٤٦). ويؤيده حديث آخر وهو قوله ﷺ: ((إنه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفتي)) عندما لحقه علي عليه السلام في غزوة تبوك، رواه النسائي في خصائصه وأحمد بن حنبل في مسنده (٥: ١٧٨) رقم (٣٠٦١) والطبراني في الكبير (١٢: ٩٧) رقم (١٢٥٩٣) وابن أبي عاصم في السنة (٢: ٥٦٥) رقم (١١٨٨) والمحب الطبري في ذخائر ذوي القربى (١: ٨٦) وابن عساكر في =

لعلي عليه السلام: ((أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))[1]، فرضي علي عليه السلام بذلك ورجع إلى المدينة.

تاريخ دمشق (٤٢: ١٠١) والحاكم في المستدرك (٣: ١٤٣) رقم (٤٦٥٢) وقال: صحيح الإسناد. وقال الهيتمي في مجمع الزوائد (٩: ١١٩) رقم (١٤٦٩٦): رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين انتهى. وقال الألباني في ظلال الجنة (٢: ٥٦٦): أخرجه الحاكم بطوله من طريق أحمد ثم قال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(١) خبر المنزلة ورد في مواطن ومقامات كثيرة منها هذا الذي في غزوة تبوك، وقد ذكر المولى مجد الدين المؤيدي عليه السلام في لوامع الأنوار اثني عشر مقامًا منها، ثم قال: فهذا ما حضر، ولو حصلت المبالغة والتتبع لوقف على ما هو أكثر ..الخ.
هذا وممن أخرجه: البخاري في صحيحه: (٥: ١٩) رقم (٣٧٠٦)، وفي (٦: ٣) رقم (٤٤١٦). ومسلم في صحيحه: (٤: ١٨٧٠) رقم ٣٠ - (٢٤٠٤). والترمذي في سننه: (٥: ٦٣٨) رقم (٣٧٢٤)، وصححه الألباني، وفي (٥: ٦٤٠) رقم (٣٧٣٠)، وصححه الألباني لغيره، وفي (٥: ٦٤١) رقم (٣٧٣١)، وصححه الألباني. وابن ماجه في سننه: (١: ٤٢) رقم (١١٥)، وصححه الألباني، وفي (١: ٤٥) رقم (١٢١)، وصححه الألباني. ومعمر بن راشد في جامعه: (١١: ٢٢٦) رقم (٢٠٣٩٠). وابن أبي حاتم في تفسيره: (٦: ١٨٦٥) رقم (١٠٢٠٧) تفسير التوبة آية (٩٥). وعبد الرزاق في مصنفه: (٥: ٤٠٥) رقم (٩٧٤٥). والحميدي في مسنده: (١: ١٨٩) رقم (٧١). وابن الجعد في مسنده: (١: ٣٠١) رقم (٢٠٤٠). وابن أبي شيبة في مصنفه: (٦: ٣٦٦) رقم (٣٢٠٧٤)، و(٣٢٠٧٦)، و(٣٢٠٧٧). وابن راهويه في مسنده: (٥: ٣٦) رقم (٢١٣٩). وابن حنبل في فضائل الصحابة: (٢: ٥٦٦) رقم (٩٥٤)، و(٩٥٦). وابن أبي عاصم في السنة: (٢: ٥٦٥) رقم (١١٨٨). والبزار في البحر الزخار: (٣: ٢٧٨) رقم (١٠٦٨). والنسائي في السنن الكبرى: (٧: ٣٠٧) رقم (٨٠٨٢) و(٨٠٨٧). وأبو يعلى في مسنده: (١: ٢٨٥) رقم (٣٤٤). وابن حبان في صحيحه: (١٥: ١٥) رقم (٦٦٤٣). والطبراني في الكبير: (١: ١٤٦) رقم (٣٢٨). والحاكم في مستدركه: (٣: ١١٧) رقم (٣٢٩٤) وقال: صحيح الإسناد، وفي (٣: =

ثم توجه رسول الله ﷺ حتى وصل بجيشه إلى تبوك ومكث بها عشرين ليلة ولم يلق عدوًا ولم يواجه حربًا ولا كيدًا. ثم قفل راجعًا إلى المدينة فوصل إليها في شهر رمضان.

وقد سميت هذه الغزوة غزوة العسرة، قال تعالى: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة].

قال في البرهان: كانوا في عسرة من الظَّهْر كان الرجلان والثلاثة على بعير، وفي عسرة من الزاد، وفي عسرة من الماء، وكانوا في التهاب الحر وشدته، ومعنى ﴿يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ أي: يدنف بالجهد والمشقة، وقيل: يميل عن الثبات على الإيمان وعن اتباع الرسول في تلك الغزوة حين همَّ فريق منهم بالرجوع ثم ثبتهم الله.

وقال الله تعالى في المتخلفين عن هذه الغزوة: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾﴾ [التوبة].

---

١١٧) رقم (٤٥٧٥)، وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين، وفي (٣: ١٤٣) رقم (٤٦٥٢)، وقال: حديث صحيح الإسناد، وصححه الذهبي.

مسجد الضرار:

هذا، وعندما كان رسول الله ﷺ يتجهز لغزوة تبوك أتاه أصحاب مسجد الضرار فقالوا له: يا رسول الله، قد بنينا مسجدًا لذوي الحاجة والعلة والليلة المطيرة، فنحن نحب أن تأتينا فتصلي بنا فيه، فقال لهم: ((إني على جناح سفر وحال شغل، ولو قدمت سالِمًا لأتيتكم فصليت فيه إن شاء الله)). فلما رجع ﷺ من تبوك ونزل قريبًا من المدينة أتى جبريل يخبره بشأن المسجد، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ الآية [التوبة] فقال ﷺ لبعض أصحابه: ((انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه وحرقوه))[1]، فحرقوه بالنار وهدموه وتفرق أهله عنه.

أسئلة:

س١: ما هو سبب غزو تبوك؟ وكم كان عدد جيش النبي ﷺ في هذه الغزوة؟

---

(١) رواه الثعلبي في الكشف والبيان (٥: ٩٢)، والبغوي في تفسيره (٤: ٩٤)، وأبو السعود في تفسيره (٤: ١٠٢)، والبيضاوي في تفسيره (٣: ٩٧)، والخازن في تفسيره (٢: ٤٠٦)، والرازي في تفسيره (١٦: ١٤٧)، والواحدي في أسباب النزول (٢٦٥).

س٢: لماذا استخلف رسول الله ﷺ عليًّا عليه السلام على المدينة؟ وماذا قال فيه عندما لحقه بالطريق؟

س٣: كم لبث رسول الله ﷺ بجيشه في تبوك؟ وهل واجه حربًا؟

س٤: قال تعالى: ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ اذكر الأشياء التي كانوا معسرين فيها؟

س٥: اذكر قصة مسجد الضرار؟ وماذا فعل به رسول الله ﷺ؟

(١٧) عام الوفود

لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف جاءت الوفود من كل وجه، قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تربص بإسلامها أمر هذا الحي من قريش؛ لأن قريشًا كانوا إمام الناس وأهل البيت والحرم وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله ﷺ، فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام دخل العرب في دين الله أفواجًا، فبدأوا بالتوافد على رسول الله ﷺ بعدما قدم المدينة من تبوك في رمضان سنة تسع، وكذلك سنة عشر وتسمى سنة الوفود، قال تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾، ولنذكر بعض وفود اليمن فقط فمنهم فروة بن مسيك المرادي قدم على النبي ﷺ مفارقًا لملوك كندة ومسلمًا، وقدم عمرو بن معدي كرب الزبيدي في أناس من زبيد فأسلم، وقدم وفد كندة ثمانون راكبًا وأسلموا، وقدم وفد من همدان من شاكر ويام، وقدم وفد خولان وهم عشرة في شعبان سنة عشر وأسلموا وقالوا: نحن على من وراءنا من قومنا.

وفي شهر ربيع الأول من السنة العاشرة بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى اليمن، فعن البراء[1] قال: بعث رسول الله ﷺ

(١) انظر كتاب سلوة العارفين (٦٤٧) رقم (٤٩٩)، وسنن البيهقي (٢: ٥١٦) رقم (٣٩٣٢) وتاريخ الطبري (٣: ١٣١)، والاستيعاب لابن عبد البر (٣: ١١٢٠)، =

خالدًا إلى اليمن يدعوهم إلى الإسلام فكنت فيمن سار معه، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبون، فبعث علي بن أبي طالب عليه السلام وأمره أن يقفل خالدًا ومن أحب من أصحاب خالد أن يعقب مع علي عليه السلام فليعقب معه، قال البراء: فكنت ممن عقب مع علي، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا فصلى بنا علي رضي الله عنه ثم صفنا صفًّا واحدًا ثم تقدم بين أيدينا وقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت همدان[1] جميعًا في يوم واحد، وكتب بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما قرأه خر ساجدًا ثم جلس وقال: ((السلام على همدان)) ثلاثًا، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام. انتهى. وقد كانت همدان أنصار علي عليه السلام.

هذا وقد بقي علي عليه السلام في اليمن إلى وقت الخروج إلى الحج فخرج حاجًّا من اليمن.

أسئلة:

س١: متى دخل الناس في دين الله أفواجًا؟

س٢: اذكر قصة إسلام همدان؟ وماذا قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما بلغه إسلامهم؟

والبداية والنهاية (٥: ١٢١)، ومسند الروياني (١: ٢١٨) رقم (٣٠٤)، والتدوين للرافعي (٢: ٤٢٩)، وغيرها.

(١) همدان: بكيل وحاشد.

س٣: لماذا لم تأت الوفود إلى النبي ﷺ مسلمة إلا بعد فتح مكة وغزوة تبوك؟

س٤: من هو الصحابي الجليل الذي أسلمت همدان وغيرهم من اليمنيين على يديه؟

(١٨) غزواته ﷺ وسراياه

في المصابيح عن محمد بن زيد بن علي عليه السلام قال: ما لقي رسول الله جيشًا إلا بدأ بأهله، ولا بعث بعثًا إلا قدم أهل بيته.

إذا عرفت هذا فغزواته ﷺ التي شهدها بنفسه سبع وعشرون غزوة، وسراياه سبع وأربعون سرية، وبعوثاته للزكاة اثنتا عشرة بعثة.

ففي السنة الأولى بعث رسول الله ﷺ عمه الحمزة بن عبد المطلب في سرية إلى ساحل البحر، وهو أول جهاد في الإسلام.

وفي السنة الثانية كانت غزوة بدر التي اجتث الله بها المشركين، وفيها قدم أقاربه، وهم علي عليه السلام، والحمزة بن عبد المطلب، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف لقتال صناديد قريش: عتبة، وشيبة، والوليد، فقتل عبيدة بن الحارث رضوان الله عليه.

وفي السنة الثالثة غزوة أحد، وفيها قتل سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ، والشهداء الأبرار رضوان الله عليهم، وفي هذه الغزوة قتل علي عليه السلام بني عبد الدار، وهم أصحاب رايات المشركين.

وفي السنة الرابعة جلاء بني النضير.

وفي السنة الخامسة يوم الأحزاب، وقد اجتمع ألوف من أعداء الله يريدون استئصال النبي ﷺ ومن معه والقضاء على الإسلام، فخرج علي عليه السلام أخو رسول الله ﷺ وابن عمه وقتل فارس العرب وقائدها عمرو بن عبد ود وهزم الله به المشركين.

وفي السنة السادسة صلح الحديبية ونزول فريضة الحج.

وفي السنة السابعة فتح الله تعالىٰ لنبيه ﷺ خيبر، وفيها وصل من هجرة الحبشة جعفر بن أبي طالب ومن معه.

وفي السنة الثامنة غزوة حنين، وفيها وقف الرسول ﷺ في وجه جيش من الأعداء قوامه ثلاثون ألفًا، وقد انهزم المسلمون كافة ولم يبق معه إلا علي عليه السلام والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل وأربعة من أولاد عم رسول الله، وقتل معهم أيمن بن عبيد الله ابن مولاة رسول الله أم أيمن. وفي تلك السنة كانت غزوة مؤتة، وفيها قتل ابن عم رسول الله ﷺ جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، ومن معهم من الشهداء رضوان الله عليهم. وفي تلك السنة أيضًا فتح الله تعالىٰ لنبيه مكة وأمره أن يباهل نصارىٰ نجران بأهل الكساء فقال تعالىٰ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [آل عمران٦١]، فدعا ابنيه الحسن والحسين ودعا فاطمة وعليًّا عليه السلام[1].

---

(١) رواه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره (١: ٣٩٦) رقم (٤١٠) والطبري في التفسير (٦: ٤٨٠) رقم (٧١٨٢) و(٧١٨٣) و(٧١٨٥) و(٧١٩١)، وابن أبي حاتم في تفسيره (٢: ٦٦٧) رقم (٣٦١٦) و(٣٦١٧) و(٣٦١٨)، وأبو السعود في تفسيره (٢: ٤٦) والقرطبي في تفسيره (٤: ١٠٤) والرازي في مفاتيح الغيب (٨: ٢٤٧)، والنيسابوري في تفسيره (١: ٢٣٠) والواحدي في أسباب النزول (١٠٧) رقم (٢٠٨) و(٢٠٩)، والثعلبي في الكشف والبيان (٣: ٨٥) والسمرقندي في بحر العلوم (١: ٢٢٠)، والسيوطي في الدر المنثور (٢: ٢٣١)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه (٣: ١٠٤٤) رقم (٥٠٠)، والبغوي في التفسير (١: ٤٥٠).

=

وفي السنة التاسعة غزوة تبوك، وفيها أيضًا أمر النبي ﷺ عليًّا عليه السلام بتبليغ سورة براءة يوم الحج الأكبر[1].

ورواه مسلم في صحيحه (٤: ١٨٧١) رقم (٣٢-٢٤٠٤) والترمذي في سننه (٥: ٢٢٥) رقم (٢٩٩٩) وصححه هو والألباني، والحاكم في المستدرك (٢: ٦٤٩) رقم (٤١٥٧) وصححه ووافقه الذهبي، وفي (٣: ١٦٣) رقم (٤٧١٩) وصححه ووافقه الذهبي، وأحمد في مسنده (٣: ١٦٠) رقم (١٦٠٨)، والبيهقي في السنن الكبرى (٧: ١٠١) رقم (١٣٣٩٢)، والقاضي عياض في: الشفا (٢: ١٠٦)، وغيرهم كثير، وعلى الجملة الأمر كما قال المولى مجد الدين عليه السلام في لوامع الأنوار: وأجمعت الأمة أنه لم يدع من الأنفس إلا عليا ولا من النساء إلا فاطمة ولا من الأبناء إلا الحسنين صلوات الله عليهم وسلامه.

(١) ورواه النسائي في سننه (٧: ٤٣٥) رقم (٨٤٠٨) عن سعد وفيه: ((إنه لا يؤدي عني إلا أنا أو رجل مني))، و(٧: ٤٣٥) رقم (٨٤٠٦) عن أنس وفيه: ((لا ينبغي أن يبلغ هذا عني إلا رجل من أهلي))، و(٧: ٤٣٥) رقم (٨٤٠٧) عن علي وفيه: ((إني أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي)). والطبراني في الكبير (١١: ٤٠٠) رقم (١٢١٢٧) عن عبد الله بن عباس وفيه: بعث أبا بكر ببراءة ثم أتبعه عليًّا فأخذها. والترمذي في سننه (٥: ٢٧٥) رقم (٣٠٩٠) عن أنس وفيه: ببراءة مع أبي بكر ثم دعاه فقال: ((لا ينبغي لأحد أن يبلغ هذا إلا رجل من أهلي)). والحاكم في المستدرك (٣: ٥٣) رقم (٤٣٧٤) عن ابن عمر وفيه: ((ولكن قيل لي: لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك)). وابن أبي شيبة في مصنفه (٦: ٣٧٤) رقم (٣٢١٣٥) عن أنس وفيه: ((لا يبلغها إلا رجل من أهل بيتي)). وأبو يعلى في مسنده (٥: ٤١٢) رقم (٣٠٩٥) عن أنس وفيه: ((لا يبلغها إلا رجل من أهل بيتي. وابن حبان في صحيحه (١٥: ١٦) رقم (٦٦٤٤) وفيه: ((لا يبلغ غيري أو رجل مني)). أحمد في مسنده (٢: ٤٢٧) رقم (١٢٩٧) والطحاوي في شرح مشكل الآثار (٩: ٢٢٠) رقم (٣٥٨٧) والسيوطي في جامع الأحاديث (٣٢: ٤٩) رقم (٣٤٦٩٥) وعزاه إلى عبد الله في الزوائد على المسند، وأبو الشيخ وابن مردويه.وابن عساكر في تاريخه (٤٢: ٣٤٨) والمحب الطبري في الرياض النضرة (٣: ١٣٣).

وفي السنة العاشرة حجة الوداع، وفي عودته منها أمره الله تعالى بتبليغ ولاية علي عليه السلام، فجمع الخلائق يوم غدير خم وبلغهم أنه خليفته عليهم وإمامهم من بعده.

أسئلة:

س١: ما هو أول جهاد في الإسلام؟

س٢: من هم الذين قتلوا من أقارب النبي ﷺ في غزوة بدر وغزوة أحد وغزوة مؤتة؟

س٣: اذكر ما حدث في السنة الثامنة للهجرة؟

س٤: متى نزلت فريضة الحج؟

(١٩) حجة الوداع وغدير خم

سنة ١٠ هـ

في السنة العاشرة من الهجرة خرج رسول الله ﷺ وأخرج نساءه للحج، وخرج معه خلق كثير قيل: تسعون ألفًا، وقيل: مائة ألف وأربعة عشر ألفًا، وكان علي عليه السلام في اليمن فخرج حاجًّا من هناك.

وقد علَّم النبي ﷺ الناس في هذا الحج مناسك حجهم، فكان يقول: ((خذوا عني مناسككم))، فلما أكمل مناسك الحج قفل راجعًا إلى المدينة، فلما وصل على غدير ماء يسمى غدير خم وهو قريب من الجحفة[١] يوم الثامن عشر[٢] من ذي الحجة نزل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة٦٧]، فأُمر في هذه الآية[٣] بتبليغ ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي

---

(١) الجحفة: ميقات أهل الشام، ويقع بالقرب من مدينة رابغ، ويبعد عن مكة مسافة ١٨٣ كم شمالًا.

(٢) وفي هذا اليوم يحتفل أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ويسمونه عيد الغدير.

(٣) ممن ذكر نزولها في غدير خم: الإمام زيد بن علي في تفسير الغريب: (١٢٩) والإمام القاسم بن إبراهيم في مجموع كتبه ورسائله: (٢: ١٨٠). والإمام الهادي في الأحكام: (١: ٢٩) والإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين- مخطوط: (٢: ٣١٦) والإمام المرشد بالله في الخميسية: (١: ١٤٥) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: (١: ١٩١) رقم (٢٤٨) و(١: ١٨٨) رقم (٢٤٥)، (٢٤٩)، (٢٥٠) و(١: ١٩٠) رقم (٢٤٧) و(١: ١٩٢) رقم (٢٤٩) و(١: ١٨٨) رقم (٢٤٤) و(١: ١٨٧) رقم (٢٤٣). والكوفي في المناقب: (١: ١٧١) رقم (١٠١) و(١: ١٧١) رقم (١٠١) =

طالب عليه السلام وأنه خليفته على الناس وإمامهم.

قوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أي: من المنافقين الذين تعلم منهم قلة الطاعة لك فيما تأمرهم به وتدعوهم إليه، وكذلك من قريش الذين أسلموا بعد الفتح وبعضهم أسلم كرهًا.

نعم، وعندما نزلت هذه الآية وقف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطع سيره ولم يستجز أن يخطو خطوة لكي يبلغ ما أُنزل إليه من ربه، فأمر بدوحات فقم ما تحتهن ودعا: ((الصلاة جامعة))، فاجتمع الناس، ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خطبة بعدما صلى بهم الظهر، ثم رفع بيد علي عليه السلام وقال: ((أيها الناس، ألست أولى بكم من أنفسكم؟)) قالوا: اللهم بلى، قال: ((فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله))[1] وأمر أصحابه أن

و(٢: ٣٨٠) رقم (٨٥٤)، و(٢: ٣٨٢) رقم (٨٥٦). والحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين: (١٠٣). والثعلبي في الكشف والبيان: (٤: ٩٢). والواحدي في أسباب النزول: (٢٠٤) رقم (٤٠٣). و الرازي في مفاتيح الغيب: (١٢: ٤٢). وابن عساكر في تاريخ دمشق: (٤٢: ٢٣٧). وقال السيوطي في الدر المنثور: (٣: ١١٧): «وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري، قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم غدير خُمٍّ في علي بن أبي طالب». ومثله ذكر الشوكاني في فتح القدير: (٢: ٦٩).

(١) خبر الغدير متواتر روته طوائف الأمة، رواه الحسين بن القاسم في شرح الغاية (٢: ٣٠- ٤٠) عن ثمانية وثلاثين صحابيا. وممن أخرجه من العامة: ابن ماجه في سننه (١: ٤٥) رقم (١٢١)، وأحمد ابن حنبل في الفضائل (٢: ٥٩٦) رقم (١٠١٦)، والنسائي في سننه: (٧: ٤٣٩) رقم (٨٤١٩) وابن حبان في صحيحه: (١٥: ٣٧٦) =

رقم (٦٩٣١) والطبراني في الكبير (٥: ١٧٠) رقم (٤٩٨٣) والحاكم في المستدرك: (٣: ٦١٤) رقم (٦٢٧٢) والبزار في مسنده: (١٠: ٢١١) رقم (٤٢٩٨) عن زيد بن أرقم، و(٤٣٠٠) عنه أخرى. والنسائي في سننه الكبرى: (٧: ٤٣٩) رقم (٨٤١٩) عن زيد بن يثيع، وفي (٧: ٤٤٢) رقم (٨٤٢٤) عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم، وأبو يعلى الموصلي في مسنده: (١: ٤٢٨) رقم (٥٦٧) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وفي (١١: ٣٠٧) رقم (٦٤٢٣) عن أبي هريرة. والشاشي في مسنده: (١: ١٦٥) رقم (١٠٦) عن سعد. وابن عبدويه في الغيلانيات: (١: ١٦٨) عن زيد بن أرقم. وابن حبان في صحيحه: (١٥: ٣٧٥) رقم (٦٩٤١) عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم. والآجري في الشريعة: (٤: ٢٠٤٩) رقم (١٥٢٢) عن عطية العوفي عن زيد بن أرقم، و(١٥٢٥) عن أنس بن مالك. والطبراني في الأوسط: (٢: ٢٤) رقم (١١١١) عن أبي هريرة، وفي (٢: ٣٦٨) رقم (٢٢٥٤) عن عميرة بن سعد، وشهد فيه: أبو سعيد وأبو هريرة وأنس بن مالك، وفي (٦: ٢١٨) رقم (٦٢٣٢) عن عمار بن ياسر. وفي الكبير (٤: ١٦) رقم (٣٥١٤) عن حبشي بن جنادة بزيادة: ((وانصر من نصره وأعن من أعانه)). وابن المقرئ في معجمه: (١: ٣٥) رقم (١٤) عن عمرو بن ذي مر عن علي (ع)، و(١٧) عن أبي هريرة. وابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة: (١: ١٠٣) رقم (٨٧) عن زيد بن أرقم والبراء، وقال: «وهذا حديث غريب صحيح، روى حديث غدير خم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو مائة نفس، وفيهم العشرة، وهو حديث ثابت، لا أعرف له علة. تفرد علي بهذه الفضيلة، لم يشركه فيها أحد». والمخلص في المخلصيات: (١: ٣١٣) رقم (٤٩١) ١٢٥) عن حبشي بن جنادة بزيادة: ((وانصر من نصره وأعن من أعانه)). والحاكم في المستدرك: (٣: ١٢٦) رقم (٤٦٠١) عن سعد بن أبي وقاص. وابن المغازلي في مناقبه: (١: ٥٣) رقم (٢٦) عن أبي سعيد. و(٢٧) عن عبد خير وعمرو ذي مرة وحبة العرني، عن اثني عشر رجلاً من أهل بدر منهم زيد بن أرقم، و(٢٩) عن الباقر عن آبائه عليهم السلام، وفي (١: ٦٤) رقم (٣٧) عن جابر من طريقين. والضياء في المختارة: (٢: ١٠٥) رقم (٤٨٠) عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ، عن علي عليه السلام وحسنه. وأبو نعيم في المنتخب من كتاب الشعراء: (١: ٢٧) عن أبي ذؤيب الهذلي (صحابي). والذهبي في رسالة طرق حديث من كنت مولاه: (١٥) رقم (٣) عن عبدالله بن عمر، ورقم (٤) عن علي (ع)، وقال قبله: «متواتر عن علي»، وساق في الروايات عنه عليه السلام، =

يبلغ الشاهد الغائب، فأنزل الله عز وجل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[1] [المائدة٣]، ثم قال رسول الله

وساق الكثير من الرويات عن عدة من الصحابة ووثق الكثير من رواته وحسن وصحح الكثير منها. وغيرهم عن غيرهم من الصحابة.

قال عنه الذهبي ما لفظه: «رأيت شطره فبهرني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك». سير أعلام النبلاء: (١٤: ٢٧٧) ترجمة رقم (١٧٥)، وقال أيضًا: «ومتنه فمتواتر». سير أعلام النبلاء: (٧: ٣٣٣) ترجمة رقم (١٢٥٧)، بل وأفرد له مؤلفًا سماه: طرق خبر من كنت مولاه فعليٌّ مولاه.

وعده السيوطي من المتواترات، ورواه الطبري من خمس وسبعين طريقا، وأفرد له كتابًا اسمه: «الولاية». وقال ابن حجر الهيتمي في صواعقه المحرقة مؤسسة الرسالة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) (١: ١٠٦): «حديث صحيح لا مرية فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي، والنسائي، وأحمد، وطرقه كثيرة جدا، ومن ثم رواه ستة عشر صحابيا، وفي رواية لأحمد أنه سمعه من النبي -صلى الله عليه وسلم- ثلاثون صحابيا، وشهدوا به لعلي لما نوزع أيام خلافته كما مر وسيأتي، وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحته ولا لمن رده بأن عليا كان باليمن؛ لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحج مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، وقول بعضهم: إن زيادة ((اللهم وال من والاه ..)) الخ موضوعة، مردود؛ فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبي كثيرًا منها».

(١) أخرجه الإمام المرشد بالله في الأمالي الخميسية: (١: ٤٢) و(١: ١٤٦)، ورواه الإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين- مخ: (٢: ٣١٦) وأخرجه الكوفي في المناقب: (١: ١١٨) رقم (٦٦) و(١: ١٣٧) رقم (٧٦) و(١: ٣٦٢) رقم (٢٩١) و(٢: ٤٣٤) رقم (٩١٨). وابن المغازلي في المناقب: (٤٦) رقم (٢٤). وفي الدر المنثور للسيوطي: (٣: ١٩): «وأخرج ابن مردويه وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي سعيد الخدري قال: لما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا يوم غدير خم فنادى له بالولاية هبط جبريل عليه بهذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾. وأخرج ابن مردويه والخطيب وابن عساكر بسند ضعيف عن أبي هريرة قال: لما كان يوم غدير =

ﷺ: ((الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة والولاية لعلي ابن أبي طالب))[1].

أسئلة:

س١: هل أخرج رسول الله ﷺ نساءه للحج معه؟ وكم عدد الناس الذين خرجوا معه للحج؟

س٢: ماذا فعل النبي ﷺ عندما نزل عليه ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ الآية؟ وماذا قال للناس؟

س٣: اذكر الآية التي نزلت على النبي ﷺ بعدما بلغ الناس بولاية علي عليه السلام؟ وماذا قال النبي ﷺ بعدما نزلت؟

خم وهو يوم ثماني عشر من ذي الحجة قال النبي ﷺ: ((من كنت مولاه فعلي مولاه)) فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

(١) رواه محمد بن سليمان الكوفي في المناقب والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ولخوارزمي في المناقب.

(٢٠) مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لما نزلت[١] سورة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۝١..﴾ إلخ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((نعيت إلي نفسي)) وعرف اقتراب أجله، فلما مضى النصف من صفر جعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجد الوجع والثقل في جسده حتى اشتد به الوجع في أول شهر ربيع الأول، واجتمع إليه أهل بيته ونساؤه، فلما رأت فاطمة أباها قد ثقل دعت الحسن والحسين فجلسا معها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلت تبكي حتى اخضلت لحيته ووجهه بدموعها، فأفاق صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان أغمي عليه فقال لها: ((يا بنية، لقد شققت على أبيك))، ثم نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فاستعبر بالبكاء وقال: ((اللهم إني أستودعكهم وصالح المؤمنين، اللهم إن هؤلاء ذريتي أستودعكهم وصالح المؤمنين)) ثم أعاد الثالثة ووضع رأسه فقالت فاطمة: وا كرباه لكربك يا أبتاه، فقال لها صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا كرب على أبيك بعد اليوم)).

ثم أمر أن يصب عليه سبع قرب من ماء سبع آبار ففعل به، فوجد خفة فخرج فصلى بالناس، ثم قام يريد المنبر وعلي والفضل بن العباس قد احتضناه حتى جلس على المنبر فخطبهم واستغفر للشهداء، ثم أوصى

---

(١) المصابيح في السيرة. ويسمى هذا عند علماء أهل البيت عليهم السلام خبر الوفاة، ومن أراد استيفاء البحث عن طرقه وأسانيده فعليه بكتاب لوامع الأنوار للمولى مجد الدين عليه السلام.

بالأنصار وقال: ((إنهم لا يرتدون عن منهاجها، ولا آمن منكم يا معشر المهاجرين الارتداد))، ثم رفع صوته حتى سمع من في المسجد ووراءه وهو يقول: ((يا أيها الناس، سعرت النار، وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، إنكم والله لا تعقلون علي غدًا بشيء، ألا وإني قد تركت فيكم الثقلين فمن اعتصم بهما فقد نجا، ومن خالفهما هلك)).

فقال عمر بن الخطاب: وما الثقلان يا رسول الله؟

فقال: ((أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله طرف منه بيد الله وطرف بأيديكم، وعترتي أهل بيتي، فتمسكوا بهما لا تضلوا ولا تذلوا أبدًا، فإن اللطيف الخبير أنبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، وإني سألت الله ذلك فأعطانيه، ألا فلا تسبقوهم فتهلكوا، ولا تقصروا عنهم فتضلوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم بالكتاب.. إلخ))[1]، ثم التفت عن يمينه ثم

---

(١) خبر الثقلين متواتر مجمع على صحته بين طوائف الأمة، روي بألفاظ مختلفة وفي مواقف متعددة، وممن رواه الإمام زيد بن علي في المجموع: (٢٦٦) رقم (٦٤٤) عن أمير المؤمنين، والإمام القاسم بن إبراهيم في مجموع كتبه (الإمامة): (٢: ١٨٥) والإمام الهادي إلى الحق في الأحكام: (١: ٢٤) والإمام الرضا في الصحيفة: (٦٢) رقم(٦٣)، والإمام أبو طالب في الأمالي: (١٤٧) رقم(١١٥)، ومحمد بن سليمان الكوفي في المناقب: (٢: ٩٨) رقم(٥٨٤) والحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: (١: ١٤٩) رقم(٢٠٣).

ومسلم في صحيحه: (٤: ١٨٧٣) رقم ٣٦- (٢٤٠٨) والترمذي في صحيحه: (٥: ٦٣٣) رقم (٣٧١٣) والنسائي: في السنن الكبرى: (٧: ٣١٠) رقم (٨٠٩٢) وابن خزيمه في صحيحه: (٤: ٦٢) رقم (٢٣٥٧) وابن حبان في صحيحه بترتيب ابن لبان الفارسي: (١: ٣٣٠) رقم (١٢٣) وابن أبي شيبه في مسنده: (١: ١٠٨) رقم (١٣٥) =

قال: ((ألا وعلي بن أبي طالب ألا وإني قد تركته فيكم، ألا هل بلغت؟)).

فقال الناس: نعم يا رسول الله صلوات الله عليك.

فقال: ((اللهم اشهد)).

ثم قال: ((ألا وإنه سيَرِد عليَّ الحوض منكم رجالٌ فيدفعون عني، فأقول: يا رب أصحابي أصحابي، فيقول: يا محمد، إنهم أحدثوا بعدك وغيروا سنتك، فأقول سحقًا سحقًا))[1]، ثم قام ودخل منزله.

وأحمد في المسند: (١٧: ١٧٠) رقم (١١١٠٤) والبيهقي: في السنن الكبرى: (٢: ٢١٢) رقم (٢٨٥٧) والدارمي في سننه: (٤: ٢٠٩٠) رقم (٣٣٥٩) وابن الجعد في مسنده: (١: ٣٩٧) رقم (٢٧١١) وعبد بن حميد في المنتخب (١: ٢١٤) رقم (٢٤٠) وابن أبي عاصم في السنة (٢: ٣٥١) رقم (٧٥٤) وأبو يعلى في مسنده (٢: ٢٩٧) رقم (١٠٢١) والبزار في مسنده (البحر الزخار) (٣: ٨٩) رقم (٨٦٤) والطبراني في الكبير (٣: ٦٥) رقم (٢٦٧٨) والحاكم في المستدرك (١: ١٧٢) رقم (٣١٩) والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢: ١٠٤٦) والطحاوي في مشكل الآثار (٥: ١٣) رقم (١٧٦٠) وأبو الشيخ الأصبهاني في العوالي (١: ١٦٠) رقم (١٩) وأبو نعيم في حلية الأولياء (١: ٣٥٥) وابن المغازلي في مناقبه (١: ٤٤) رقم (٣٣) والبغوي في شرح السنة (١٤: ١١٨) رقم (٣٩١٣) والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١: ٢٥٨) وغيرهم.

(١) خبر الحوض روي بألفاظ وطرق مختلفة عن عدة من الصحابة منها: ما أخرجه البخاري: (٦: ٥٥) رقم (٤٦٢٥) و(٦: ٩٧) رقم(٤٧٤٠) و(٨: ١١٩) رقم (٦٥٧٦) و(٨: ١٢٠) رقم (٦٥٨٤) ومسلم: (١: ٢١٨) رقم ٣٩- (٢٤٩) و(٤: ١٧٩٥) رقم ٢٩- (٢٢٩٥) وأبو يعلى في مسنده: (١١: ٣٨٧) رقم (٦٥٠٢) وابن ماجه في سننه: (٢: ١٠١٦) رقم(٣٠٥٧) و(٢: ١٤٣٩) رقم(٤٣٠٦) والترمذي في سننه: (٤: ٦١٥) رقم(٢٤٢٣) وابن راهويه في مسنده: (١: ١٣٢) رقم(٥٦) و(٥٧) و(١: ٣٧٩) رقم(٤٠٣) وابن خزيمة في صحيحه: (١: ٦) رقم (٦) وابن =

أسئلة:

س١: ماذا قال رسول الله ﷺ عندما نظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام؟

س٢: ماذا قال رسول الله ﷺ عندما أوصى بالأنصار؟

س٣: اذكر حديث الثقلين؟

س٤: اذكر كلام رسول الله ﷺ فيمن يرد عليه الحوض وقد أحدثوا بعده وغيروا سنته؟

حبان في صحيحه: (١٦: ٣٣٤) رقم(٧٢٤٠) والبيهقي في البعث والنشور: (١٢٢) رقم(١٤٣) وابن أبي شيبة في مسنده: (١: ٨٦) رقم (٩٧) وأحمد في مسنده: (٣٧: ٤٧٨) رقم(٢٢٨٢٢) وابن أبي عاصم في السنة: (٢: ٣٥٩) رقم (٧٧٤) والبزار في مسنده: (٥: ١٠٦) رقم(١٦٨٥) و(١٥: ٧٠) رقم (٨٣٠٠) والطبراني في الأوسط: (٨: ٣٠٧) رقم (٨٧١٤) والحاكم في المستدرك: (٤: ٤٩٩) رقم(٨٣٩٤) وعبد الرزاق في تفسيره: (٢: ٢٨٧) رقم(١٥٣٠) والطبري في تفسيره: (٧: ٩٧) رقم (٧٦٠١) وابن أبي حاتم في تفسيره: (٤: ١٢٥٤) رقم (٧٠٥٦)

(٢١) وفاة النبي ﷺ وما حدث قبل ذلك

لبث[١] رسول الله ﷺ بعد ذلك في منزله يجد الوجع، والناس يأتونه ويخرج إلى الصلاة، ثم ثقل فأتاه بلال ليؤذنه بالصلاة وهو مُلق ثوبه على وجهه قد تغطى به، فقال: الصلاة يا رسول الله، فكشف الثوب وقال: ((قد أبلغت يا بلال، فمن شاء فليصل))، فخرج بلال، ثم رجع الثانية والثالثة وهو يقول: الصلاة يا رسول الله.

فقال: ((قد أبلغت يا بلال، فمن شاء أن يصلي فليصل))[٢].

وكان رأس رسول الله ﷺ في حجر علي بن أبي طالب عليه السلام والفضل بن العباس بين يديه يروحه، وأسامة بن زيد بالباب يحجب عنه زحمة الناس.

فلما رجع بلال ولم يقم رسول الله بعثته عائشة بنت أبي بكر فقالت: يا بلال، مر أبا بكر فليصل بالناس.

ووجد رسول الله خفة فقام فتمسح وتوضأ، وخرج معه علي والفضل بن عباس وقد أقيمت الصلاة وتقدم أبو بكر ليصلي، وكان جبريل عليه السلام الذي أمره بالخروج ليصلي بهم، وعلم ما يقع من الفتنة إن

---

(١) المصابيح في السيرة. وهذا من باقي خبر الوفاة.

(٢) وقد رواه بلفظ: ((يا بلال، قد بلغت فمن شاء فليصل)) أحمد بن حنبل في مسنده (٢٠: ٣٦٩) رقم (١٣٠٩٣)، وأبو يعلى في مسنده (٦: ٢٦٤) رقم (٣٥٦٧)، وابن أبي شيبة في مصنفه (٢: ١١٧) رقم (٧١٦٢)، وخيثمة في كتابه حديث خيثمة (١٣٩).

صلى بهم أبو بكر، وخرج رسول الله ﷺ يمشي بين علي والفضل وقدماه يخطان في الأرض حتى دخل المسجد، فلما رآه أبو بكر تأخر[١]، وتقدم رسول الله وصلى بالناس، فلما سلم أمر عليًّا والفضل فقال: ((ضعاني على المنبر))، فوضعاه على منبره، فسكت ساعة فقال: ((يا أمة أحمد، إن وصيتي فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، اعتصموا بهما تردوا على نبيكم حوضه، ألا ليُذَادنَّ عنه رجال منكم، فأقول سحقًا سحقًا)).

ثم أمر عليًّا والفضل أن يدخلاه منزله، وأمر بباب الحجرة ففتح ودخل الناس عليه، ثم قال: ((ائتوني بدواة وصحيفة أكتب لكم كتابًا لا تضلون بعدي أبدًا)).

فقال عمر بن الخطاب: إن رسول الله ليهجر، كتابًا غير كتاب الله يريد[٢].

---

(١) روى خروج النبي ﷺ وصلاته بالناس البخاري في صحيحه (١: ١٣٣) رقم (٦٦٤) ومسلم (١: ٣١٣) رقم (٩٥- (٤١٨) والنسائي في سننه الكبرى (١: ٤٣٨) رقم (٩٠٩) وابن ماجه في سنن (١: ٣٨٩) رقم (١٢٣٢) وأحمد في مسنده (٩: ١٤٠) رقم (٥١٤١) وابن أبي شيبة في مصنفه (٢: ١١٨) رقم (٧١٦٧) والطبراني في الكبير (٢٤: ٢٢٤) رقم (٥٦٩) وابن حبان في صحيحه (٥: ٤٨٠) رقم (٢١١٦) وابن خزيمة في صحيحه (١: ١٢٦) رقم (٢٥٧).

(٢) أخرجه البخاري: (٦: ٩) رقم(٤٤٣٢) ومسلم: (٣: ١٢٥٩) رقم ٢٢- (١٦٣٧) وابن حبان في صحيحه: (١٤: ٥٦٢) رقم (٦٥٩٧) والنسائي في السنن: (٥: ٣٦٦) رقم (٥٨٢١) وسنن البيهقي: (٩: ٣٤٩) رقم(١٨٧٤٧) وأحمد في مسنده: (٥: ٢٢٣) رقم(٣١١١) والبزار في مسنده: (١١: ١٠٨) رقم(٤٨٢٦) وأبو عوانة في =

فسمع رسول الله قوله فغضب، ثم قال لهم: ((اخرجوا عني وأستودعكم كتاب الله وأهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وأنفذوا جيش أسامة[١]، لا يتخلف عن بعثته إلا عاصٍ لله ولرسوله)).

ثم خرج الناس وأُغْلِقَ الباب الذي كان على الحجرة، فلما طلعت الشمس وانبسطت ثقل رسول الله ورأسه في حجر علي[٢] عليه السلام،

مستخرجه: (٣: ٤٧٦) رقم (٥٧٥٧) و(٥٧٥٨) و(٥٧٥٩)والطبراني في الكبير: (١١: ٣٦) رقم(١٠٩٦١) وأبو يعلى في مسنده: (٤: ٢٩٨) رقم(٢٤٠٩).

(١) رواه بلفظ ((أنفذوا جيش أسامة)) ابن سعد في الطبقات (٤: ٥٠) واليعقوبي في تاريخه (٢: ١١٣) والواقدي في المغازي (٣: ١١٢١).

ورواه بلفظ ((أنفذوا بعث أسامة)) ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢: ٥٦) وابن حجر في فتح الباري (٧: ٨٧)، وابن سعد في الطبقات (٢: ١٤٦) والبلاذري في أنساب الأشراف (١: ٤٧٤) رقم (٩٥٥) وابن هشام في سيرته (٢: ٦٥٠) وتمام في فوائده (٢: ٨٢) رقم (١٢٠٠). ورواه بلفظ الوصية البيهقي في سننه (٦: ٤٣٥) رقم (١٢٥٥٤) وعبد الرزاق في مصنفه (٦: ٥٧) رقم (٩٩٩٣) والطبراني في الكبير (٣: ١٣٠) رقم (٢٨٩١) وغيرهم.

(٢) في نهج البلاغة خطبة (١٩٧) قال أمير المؤمنين عليه السلام: (ولقد قبض رسول الله ﷺ وإن رأسه لعلى صدري). وروى الطبراني في الكبير (١٢: ١٤١) رقم (١٢٧٠٨) عن ابن عباس وفيه: ورأسه في حجر علي. وروى قريبا منه البزار في مسنده (٩: ٣٢٩) رقم (٣٨٨٦) عن أبي رافع، وابن سعد في الطبقات (٢: ٢٠٢) عن علي عليه السلام وعلي بن الحسين وعن الشعبي. وذكر النسائي في سننه (٧: ٤٦٥) رقم (٨٤٨٧) عن أم سلمة قالت: والذي تحلف به أم سلمة إن أقرب الناس عهدا برسول الله ﷺ علي رضي الله عنه، قالت: لما كان غدوة قبض رسول الله فأرسل إليه رسول الله ﷺ ... إلى قوله: وجعل يساره ويناجيه ثم قبض رسول الله ﷺ من يومه ذلك فكان علي أقرب الناس عهدا به. ورواه أحمد بن حنبل في مسنده (٤٤: ١٩٠) رقم (٢٦٥٦٥)، والحاكم في مستدركه (٣: ١٤٩) رقم (٤٦٧١) وصححه هو والذهبي، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦: ٣٦٥) رقم (٣٢٠٦٦)، وأبو يعلى في =

والفضل يذب عنه بين يديه، وأقبل رسول الله على علي عليه السلام يناجيه، وتنحى الفضل، فطالت مناجاته، فكان علي عليه السلام يقول: (إنه أوصاني وعلمني بما هو كائن بعده).

فلما فرغ من وصيته إياه أغمي عليه، ثم أفاق وهو يقول: ((بالكأس الأوفى وفي الرفيق الأعلى)) يقولها ثلاثًا. ثم رجع الناس فاجتمعوا على باب حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس يبكون وأرادوا الدخول على رسول الله فأبى علي عليه السلام أن يأذن لهم.

فلما ارتفع النهار يوم الاثنين، شخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنظره فقال: ((اللهم الرفيق الأعلى)) ثم فاضت روحه صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال الفضل لعلي: يا أبا الحسن، أغمض عيني رسول الله وضم فاه، فلما أراد علي عليه السلام ذلك أبصر عيني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد غُمضتا وضُم

مسنده (١٢: ٣٦٤) رقم (٦٩٣٤)، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١: ٣٠١)، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٤: ١٢٩) رقم (١٨٩٦) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢: ٣٩٤). وروى الطبراني في الكبير (١: ٢٣٩) رقم (٦٢٩) والأوسط (٣: ١٩٥) رقم (٢٩٠٨) عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما ثقل به ... إلى قوله: ثم قال: ((ادن مني ادن مني)) فأسنده إليه فلم يزل عنده حتى توفي. وروى ابن سعد في الطبقات (٢: ٢٠٢) عن أبي غطفان قال سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو إلى صدر علي، قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله بين سحري ونحري؟ فقال ابن عباس: أتعقل، والله لتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله ...إلخ. وروى هذا ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق (٢: ٣٩٢). وأخرجه ابن حجر في فتح الباري (٨: ١٣٩) عن الواقدي بسنده إلى أبي غطفان.

فوه، ويداه ورجلاه مبسوطتان، فإذا جبريل عليه السلام قد ولي ذلك منه، وهو في وسط البيت يسمعون حسَّه ولا يرونه.

فقبضه الله إليه يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة[١].

أسئلة:

س١: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لبلال عندما أبلغه بالصلاة؟ ومن هم الذين كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغرفة؟

س٢: من هو الذي قال: «يا بلال مر أبا بكر فليصل بالناس»؟

س٣: لماذا أمر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخروج ليصلي بالناس؟

س٤: بماذا أوصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمته عندما كان على المنبر؟ واذكر حديثه في ذلك؟

س٥: ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما أدخل منزله ودخل عليه الناس؟

س٦: من هم الذين كانوا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقت وفاته؟ ومتى كانت وفاته؟

---

(١) انظر إلى خبر الوفاة كاملا في المصابيح لأبي العباس الحسني عليه السلام.

(٢٢) عموم الرسالة وطبيعتها

أرسل الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ إلى الناس كافة عربيهم وعجميهم؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ [الأعراف١٥٨] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ٢٨]، ولا خلاف في ذلك بين المسلمين.

ونبينا محمد ﷺ هو خاتم الأنبياء والمرسلين فلا نبي بعده، ودينه وشريعته خاتمة الأديان والشرائع، وقد أمر الله تعالى أهل الكتاب أن يتبعوه، قال تعالى: ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [الأعراف١٥٧].

هذا، وقد بنى الله تعالى دين الإسلام على الحكمة والرحمة والرفق والتسامح، وعلى التخفيف في شرائعه وأحكامه، مع مراعاة المصالح العامة ودفع المفاسد والمهالك، وقد جعله الله تعالى بعلمه وحكمته متناسبًا مع مصالح البشر ومنافعهم على اختلاف طبائعهم وأجناسهم على مر العصور إلى يوم القيامة.

فالله تعالى برحمته جعل في هذا الدين خير الدنيا والآخرة وسعادة الدنيا والآخرة، ويريد الله أن يخرج الناس به من الظلمات إلى النور ويزكيهم ويرفع شأنهم وينزلهم منازل العزة والكرامة والرفعة في الدنيا

والآخرة، ويحل لهم الطيبات، ويحرم عليهم الخبائث.

أسئلة:

س١: إلى من أرسل الله تعالى رسوله محمدًا ﷺ؟ واذكر آية تدل على ذلك؟

س٢: من هو خاتم الأنبياء والمرسلين؟

س٣: ما هي الآية التي أمر الله تعالى فيها أهل الكتاب بالإيمان بنبينا محمد ﷺ؟

س٤: هل الدين الإسلامي متناسب مع مصالح البشرية إلى يوم القيامة أم لا؟

*****

وبهذا تم المقرر للمستوى الثالث الابتدائي بعونه تعالى، والحمد لله أولًا وآخرًا، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطاهرين وسلم، صلاة وسلامًا دائمين متلازمين ما طلع الليل والنهار.

*****

الفهرس

تـــقـــديـــم ٥
(١) السيرة النبوية وأهميتها ٧
(٢) معجزات النبي ﷺ ١٠
(٣) عمرة الحديبية ١٤
(٤) بيعة الرضوان ١٧
(٥) صلح الحديبية ١٩
(٦) انتشار الإسلام بعد صلح الحديبية ٢٣
(٧) فتح خيبر ٢٦
قدوم جعفر بن أبي طالب وبعض مهاجري الحبشة: ٣٠
(٨) عمرة القضاء ٣٢
(٩) غزوة مؤتة ٣٥
(١٠) فتح مكة ٣٩
(١١) في الطريق إلى مكة ٤٢
(١٢) دخول مكة ٤٥
(١٣) سيرة النبي ﷺ في الناس ٤٨
معاملته ﷺ مع أهل الزلات من المؤمنين: ٤٨
معاملته ﷺ مع المنافقين: ٤٩

معاملته ﷺ مع عدوه: ٤٩
معاملته ﷺ مع أهله وقرابته: ٥٠
(١٤) بنو جذيمة ٥١
(١٥) غزوة حنين ٥٣
(١٦) غزوة تبوك ٥٦
مسجد الضرار: ٥٩
(١٧) عام الوفود ٦١
(١٨) غزواته ﷺ وسراياه ٦٤
(١٩) حجة الوداع وغدير خم ٦٨
(٢٠) مرض النبي ﷺ ٧٣
(٢١) وفاة النبي ﷺ وما حدث قبل ذلك ٧٧
(٢٢) عموم الرسالة وطبيعتها ٨٢
الفهرس ٨٤